المؤتمر العلمي الدولي الأول لكلية اللغة العربية بجرجا

(جرجا عبر التاريخ وجهود علمائها في خدمة العلوم الإنسانية)

١٤ - ١٥ شوال ١٤٤٦هـ / الموافق : ١٣ - ١٤ أبريل ٢٠٢٥م

المطلع والختام في شعر ثابت فرج الجرجاوي

ديوان اللآلئ (أنموذجا)

Prologue and Epilogue in the Poetry of Thabit Farag Al-Jirjawi: The Diwan of Al-La'ali (as a model)

✍ بقلم الدكتور

حسين محمد عبد الوهاب السيد

مدرس الأدب والنقد بكلية البنات الأزهرية بأسوان، جامعة الأزهر

جمهورية مصر العربية

العدد الأول

المطلع والختام في شعر ثابت فرج الجرجاوي ديوان اللآلئ (أنموذجا)

حسين محمد عبد الوهاب السيد

قسم الأدب والنقد بكلية البنات الأزهرية بأسوان، جامعة الأزهر جمهورية مصر العربية

البريد الإلكتروني : hussien66mohmed44@gmail.com

الملخص

تعد الأبيات التي يبدأ بها الشاعر قصيدته، من أولى اهتماماته التي يجتهد في نظمها، فهي التي تكشف عن غرضه للمتلقي، لكونها المكون الأساس للنص، وكذلك خاتمة القصيدة، فهي أيضا لا تقل عن أهمية المطلع، لأنها ركن أساسي في هيكل القصيدة، فهي آخر ما يبقى في ذهن المتلقي، فإن أجاد الشاعر في هذين الموضعين كُتب لقصيدته القبول، وإن أخفق لم يكتب لها ذلك، لذا آثرت في هذا البحث نظرا لأهمية المطلع والختام في الشعر العربي، والذي عده النقاد من معايير جودة الشعر، تلمس مواطن الاجادة والاضطراب لكل من المطلع والختام، في شعر ثابت فرج الجرجاوي، لا سيما ديوانه الموسوم باللآلئ، وهذا ما يهدف إليه البحث، لما لهذا الديوان من أهميه خاصة في عرض التاريخ الوطني والأدبي والاجتماعي لمصر وجرجا، في هذه الآونة التي عاش فيها الشاعر، وفضلا عن كونه زاخرا بمواطن حسن المطلع والختام، التي كُتب للشاعر له التوفيق فيها كثيرا، وقليلا لم يكتب له التوفيق.

وقد اعتمدت في هذه الدراسة على المنهج التحليلي، لأستطيع من خلاله الكشف عن مكنونات النص الشعري، والوقوف على أهم مواطن الاجادة والاضطراب لكل من المطلع والختام في شعر ثابت فرج، وجاء البحث في مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، وفهارس، وتناولت في المقدمة أسباب اختيار الموضوع، وأهميته، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وخطة الدراسة، وتناولت في التمهيد معنى المطلع والختام لغة واصطلاحا، ثم الحديث عن الشاعر وشاعريته، وتحدثت في المبحث الأول عن مواطن الاجادة في مطالع وخواتيم قصائده، والمبحث الثاني تحدثت عن مواطن الاضطراب في مطالع وخواتيم قصائده، وجاءت الخاتمة مشتملة على أهم النتائج والتوصيات.

الكلمات المفتاحية: المطلع، الختام، ثابت فرج الجرجاوي، ديوان اللآلئ.

:Prologue and Epilogue in the Poetry of Thabit Farag Al-Jirjawi The Diwan of Al-La'ali (as a model)

Hussein Mohamed Abdel Wahab El-Sayed
Lecturer of Literature and Criticism at Al-Azhar Faculty for Girls, Aswan Al-Azhar University, Arab Republic of Egypt
Email: hussien66mohmed44@gmail.com

Abstract:

The verses with which the poet begins his poem are among his first concerns, as he strives to compose them. They reveal his intent to the reader, as they are the essential components of the text. Similarly, the epilogue of the poem is equally important, as it is also a crucial element in the poem's structure. It is the last thing that remains in the reader's mind. If the poet excels in both the prologue and epilogue, the poem will gain acceptance, but if he hesitates, it will not be well received. Therefore, in this paper, I have focused on the importance of the prologue and epilogue in Arabic poetry, which critics consider standards of quality in poetry. I have examined the instances of excellence and instability in both the prologue and epilogue in the poetry of Thabit Farag Al-Jirjawi, particularly in his Diwan titled Al-La'ali. This is the main aim of the paper, given that this Diwan is of particular importance in presenting Egypt's and Jirja's national, literary, and social history during the time the poet. It is also rich in examples of well-crafted prologues and epilogues, where the poet enjoyed success on many occasions and faced some challenges on others. The study relies on the analytical approach, which allows me to uncover the hidden aspects of the poetic text and identify the key points of excellence and instability in the prologues and epilogues of Thabit Farag's poetry. The paper consists of a prologue, a preface, two main sections, an epilogue, and indexes. In the prologue, I discuss the reasons for choosing the topic, its importance, previous studies, the research method, and the study plan. In the preface, I explain the meaning of "prologue" and "epilogue" both linguistically and technically. I also discuss the poet and his poetry. In the first section, I examine the instances of excellence in the prologues and epilogues of his poems, while in the second section, I discuss the points of instability. The epilogue summarizes the key findings and recommendations.

Keywords: Prologue, Epilogue, Thabit Farag Al-Jirjawi, Diwan Al-La'ali.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

حرص النقاد والباحثون على تقييم ونقد جوانب حسن الاستهلال، أو بما يسمى **(مطلع القصيدة الشعرية)**، وكذلك دراسة حسن الختام؛ إذ عُدَّ الشاعر المجيد هو من يحسن الابتداء، وكذلك من مؤهلاته الفنية حسن اختتامه لأبيات قصيدته، فأول ما يسترعي انتباه القارئ ويجذبه من أول وهلة، ذلك المطلع الجيد الذي أحكم الشاعر نظمه وأتقن نسجه، مما يوضح مدى إمكانيته في التحكم بأدوات اللغة، وامتثالها لأفكار ذات ألفاظ ومعاني، إذ تمثل مطالع القصائد الشعرية عتبات نصية يلج المتلقي من خلالها إلى القصيدة، وهذه المطالع حظيت باهتمام النقاد الأوائل والمحدثين فأطلقوا عليها: حسن الاستهلال، أو حسن الابتداء، أو جودة المطلع، وكذلك المطالع الرديئة فقد تنبه لها القدماء أيضا في تفسيرها، مما يتبين للقارئ أهمية مطلع النص الأدبي؛ سواء من منظور القدماء أو من منظور المحدثين، فجميع النقاد أجمعوا على أن العمل الأدبي مرآته الأساسية هي مطلع القصيدة الشعرية، وكما أن لمطالع القصائد أهميتها التي لا خلاف عليها، فإن الخواتيم أيضا ذات أهمية كبيرة وطبيعة خاصة، تؤكد على حسن اختتام الشاعر لقصيدته التي برع في استهلالها، فأهميتها لا تقل عن أهمية المطلع، فهي آخر ما يبقى في ذهن المتلقي، وهي كمثل المطلع عند الشاعر إن حَسُن استهلاله حَسُنت خاتمته، وإن أخفق في حسن الاستهلال صارت الخاتمة رديئة، وربما يحسن الاستهلال ويخفق في الخاتمة أو العكس.

وبناء على ذلك تأتي أهمية هذا البحث الذي يسلط الضوء على مواطن الاجادة والاضطراب للمطالع والخواتيم في ديوان **(اللآلئ)** للشاعر ثابت فرج الجرجاوي، بشقيه الوطني والاجتماعي، (من الاشادة بالوطن والفخر به وبزعمائه، ومناسبات وطنية، واجتماعية، ودينية، وتهاني، ورثاء القادة والزعماء وكبار رجال الدولة، ورموزها المخلصين) لكونه زاخرا بتلك المطالع والخواتيم التي كثيرا ما كُتب له

التوفيق في براعة استهلالها وحسن خاتمتها، وقليلا لم تمكنه أدواته على الحفاظ على تلك البراعة والاجادة للمطلع والختام.

أسباب اختيار الموضوع:

١ – إعجابي الشديد بشعره الرائع، وحسه الوطني والاجتماعي في تناوله لقضايا أمته.

٢ – تسليط الضوء على شاعر مغمور من شعراء العصر الحديث، الذى لم ينل حظه من الشهرة والحفاوة كشعراء عصره.

٣ – لم تفرد دراسة مستقلة في بيان مواطن الاجادة والاضطراب في مطالع وخواتيم قصائده لا سيما ديوانه اللآلئ.

٤ – كما أن المكتبة العربية المتخصصة لم تزل في حاجة كبيرة، إلى مزيد من دراسة شعره، للوقوف على جوانبه المختلفة، في شتى مناحي حياته.

أهمية الموضوع:

١– تكمن في القيمة الفنية التي تتركها الألفاظ والمعاني في مطالع وخواتم القصائد في نفس القارئ والمتلقي.

٢– تكمن في براعة ثابت فرج الجرجاوي في حسن اختياره للمطالع والخواتيم لقصائده.

٣– تكمن في تنوع المطالع والخواتيم في قصائده بين الاجادة والاضطراب.

٤– الوصول إلى بعض النتائج التي نأمل –بعون الله وتوفيقه– أن تسهم بالنفع إلى جميع الباحثين والدارسين.

الدراسات السابقة:

١ – شعرية المطالع عند ابن زيدون الأندلسي (الألفاظ والموسيقى) إعداد/ تيسير رجب سليم، مجدي حسين أحمد، معاذ جميل الحياري، مجلة كلية اللغة العربية بأسيوط، جامعة الأزهر، العدد: ٤٢ (الجزء الأول)، أبريل ٢٠٢٣م.

٢ – براعة الاستهلال وحسن الختام في القصائد المفتتحة أو المختتمة بالنداء في شعر أبي فراس الحمداني، د/ نايف على أحمد الزهراني، حولية كلية اللغة العربية بالزقازيق، جامعة الأزهر، العدد: ٤٤ سنة ٢٠٢٤م.

٣ – براعة الاستهلال وتجلياته في ديوان حازم القرطاجني مدائحه أنموذجا، د/ عبد الحسين طاهر محمد الربيعي، د/ فاطمة على ولي، مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية، السودان، العدد: ٥ مايو ٢٠٢٤م.

أما الدراسات السابقة للشاعر فلم أقف إلا على رسالة ماجستير وبحث منشور وهما:

١ – شعر ثابت فرج الجرجاوي (دراسة موضوعية فنية) للباحث/ أحمد عبد اللطيف أحمد عبد الرازق، كلية اللغة العربية بأسيوط، ٢٠١٦م.

٢ – مصادر الصورة في شعر ثابت فرج الجرجاوي، جابر فؤاد عبد الغني عبد الرازق، مجلة كلية الآداب بقنا – جامعة جنوب الوادي – العدد: ٥٣ (الجزء الأول) يوليو ٢٠٢١م.

منهج البحث:

اعتمدت في هذه الدراسة على المنهج التحليلي، في توضيح مواطن الاجادة والاضطراب لمطالع وخواتيم ديوان اللآلئ للشاعر ثابت فرج الجرجاوي، والكشف عن مكنونات النص الشعري عنده، في تناول النصوص وتحليلها وبيان مظاهر الجمال والاجادة، وتجلية عوامل القوة والضعف الكامنة في قصائده.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن يقسم إلى مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، يليهما المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.

المقدمة: تناولت فيها أسباب اختيار الموضوع، وأهميته، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وخطة الدراسة.

التمهيد: ويتكون من مطلبين:

المطلب الأول: معنى المطلع والختام لغة واصطلاحا، في كتب اللغة والأدب، وأهمية كلا من المطلع والختام في النص الشعري.

المطلب الثاني: الحديث عن الشاعر ومكانته الشعرية بإيجاز.

المبحث الأول: مواطن الاجادة في مطالع وخواتيم قصائده الشعرية.

المبحث الثاني: مواطن الاضطراب في مطالع وخواتيم قصائده الشعرية.

الخاتمة: وتحوي أهم النتائج والتوصيات.

فهرس المصادر والمراجع.

فهرس الموضوعات.

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا ونبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

التمهيد

إن الحديث عن مطالع وخواتيم القصائد أخذ اهتماما كبيرا لدى النقاد والدارسين، قدامى ومحدثين، لما لهما من أهمية كبيرة في نسج القصيدة، وإخراجها في صورة بديعة، تجذب القارئ والمتلقي من أول وهلة، فالشاعر الذي يحسن اختيار مطلع رائع لقصيدته، يكون ذا أثر عظيم في نفس السامع، مما يدفعه إلى الانتباه والاصغاء، وتسري هذه العظمة والروعة التي أحدثها المطلع ثنايا القصيدة، حتى تصل إلى الخاتمة بنفس الروعة والابداع، أما إن أخفق الشاعر في اختيار مطلع جيد لقصائده، ولم تمكنه أدواته في صوغ استهلال بارع، كُتب لقصيدته الفشل ونفر القارئ وأعرض عنها، وهذا الاخفاق لن يقتصر على المطلع فحسب، بل سيسري في جميع مفاصل القصيدة حتى الخاتمة، وكلا من براعة المطلع وحسن الخاتمة واضطرابهما، متوفر بقوة في شعر شاعرنا ثابت فرج الجرجاوي، في ديوانه اللآلئ، سواء على الجانب الوطني أو الاجتماعي في ديوانه بشتى أغراضه المختلفة.

وفي هذا التمهيد سوف نبين مفهوم المطلع والخاتمة في كتب اللغة والأدب، عند القدامى والمحدثين، وأهمية كلا منهما في النص الشعري، فضلا عن ذكر نبذة مختصرة عن الشاعر ومكانته الشعرية، وهو كالآتي:

المطلب الأول: مفهوم المطلع والختام وأهمية كلا منهما:

أولا: مفهوم **(المطلع)** أو **(الاستهلال)** أو **(حسن الابتداء)** كما يسمونه أهل اللغة والأدب:

١ – المفهوم اللغوي

بتتبع الجذر اللغوي لمادة **(طلع)** في المعجم تبين أنها تدل على: "مَطْلَعُ القَصيدةِ: أوَّلُها"(١)

كما يدل بَراعَة المطلع وبَراعَة الاستهلال، وحُسْن الابتداء على: "أن يقدِّم المتحدث أو الكاتب في ديباجة حديثه أو في أول موضوعه جملةً من الألفاظ والعبارات، يمهّد بها لموضوعه الأساسيّ"(٢)

وعليه يكون مَطْلَع القصيدة عند الشعراء هو: "أول بيت منها أو أول شطر من البيت الأول، وبعضهم يقول إنه الجزء الأول من الشطر الثاني، أي التفعيلة الأولى منه. وبداية التفعيلة الأولى من الشطر الثاني. وبداية القصيدة"(٣)

كما أن براعة المطلع أيضا يدل على: "أَن يكون الْبَيْت صَحِيح السبك، وَاضح الْمَعْنى، غير مُتَعَلق بِمَا بعده، سالما من الحشو وتعقيد الْكَلَام، سهل اللَّفْظ، متناسب الْقسمَيْنِ، بِحَيْثُ لَا يكون شطره الأول أَجْنَبِيّا من شطره الثَّانِي، مناسبا لمقْتَضى الْمقَام وَسَمَاهُ ابْن المعتز حسن الِابْتِدَاء؛ وفرعوا مِنْهُ براعة الاستهلال وَمَعْنَاهَا عِنْد أهل البلاغة أَن يذكر الْمُؤلف فِي طالعة كِتَابه مَا يشْعر بمقصوده"(٤)

---

(١) تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، ٣٢٦/١١ دار الفكر، بيروت، ١٤١٤هـ.

(٢) معجم اللغة العربية المعاصرة، د/ أحمد مختار عبد الحميد عمر، ١٩٠/١ عالم الكتب، ط/ الأولى، ٢٠٠٨م.

(٣) تكملة المعاجم العربية، رينهارت بيتر آن دُوزِي، نقله إلى العربية وعلق عليه: محمَّد سَليم النعَيمي، جمال الخياط، ٧٠/٧ وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية ط/ الأولى من ١٩٧٩ – ٢٠٠٠م.

(٤) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي، تح/ عدنان درويش – محمد المصري، ٢٤٤/١ مؤسسة الرسالة – بيروت، د.ت.

وجاء في **لسان العرب** ضمن مادة **(هلّل)** "هّل السحاب بالمطر، وهلّ المطر هلّا وانهّل بالمطر انهلالا واستهل: وهو شدة انصبابه، والهلال الدفعة منه، وقيل هو أول ما يصيبك منه، وقال غيره: أهّل السحاب إذا قطر قطرا له صوت وانهّلت السماء إذا صبت، واستهلت، إذا ارتفع صوت وقعها، واستهل الصبي بالبكاء: رفع صوته وصاح عند الولادة، وكل شيء ارتفع صوته فقد استهل"(١)

ومن خلال المفهوم اللغوي لمادة **(طلع) (هل) (هلّل)** نلحظ اتفاق المعاجم على أن هذه المادة تدل على البداية والابتداء، مثلها مثل مرادفاته**(المطلع، والابتداء، والافتتاح، والمقدمة).**

٢ – المفهوم الاصطلاحي:

تنوعت واختلفت التعريفات حول المفردة اللغوية **(طلع)** وما يرادفها من مصطلحات، لتؤكد أن جميعها يدل على مضمون واحد سواء البدء، أو المطلع، أو الاستهلال، مما جعل النقاد والباحثين والدارسين، تدور تعريفاتهم الاصطلاحية حول نفس المضمون، وإن بدت مختلفة ومتنوعة؛ إلا إنها تصب في بوتقة واحدة، ومن بين هذه التعريفات:

ما ذكره بن رشيق القيرواني في حسن الابتداء والمطلع في الشعر: "فإن الشعر قفل أوله مفتاحه، وينبغي للشاعر أن يجود ابتداء شعره؛ فإنه أول ما يقرع السمع، وبه يستدل على ما عنده من أول وهلة"(٢)

ومطلع القصيدة أول بيت فيها، وهو المدخل الحسن الذي يدخل به الشاعر على المتلقي، وقد ذكر ابن رشيق القيرواني أيضا: "أن حسن الافتتاح داعية الانشراح، ومطية النجاح"(٣)

---

(١) لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، ٧٠١/١١ دار صادر – بيروت ط/ الثالثة – ١٤١٤هـ.

(٢) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، أبو على الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي، تح/ محمد محيي الدين عبد الحميد، ٢١٨/١ دار الجيل ط/ الخامسة، ١٩٨١م.

(٣) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، للقيرواني، ٢١٧/١.

كما ذكر أهل البيان من البلاغة بأن المطلع هو "أن يتألق المتكلم في أول كلامه، ويأتي بأعذب الألفاظ، وأجزلها وأرقها وأسلسها وأحسنها، نظماً وسبكاً، وأصحها مبنيٌ، وأوضحها معنىً وأخلاها من الحشو، والركة والتعقيد، والتقديم والتأخير الملبس والذي لا يناسب..... وذلك لأن المطلع أول ما يقرع الأذن ويصافح الذهن، فإن كان حسناً جامعاً للشروط التي ذكروها في حسن الابتداء، أقبل السامع على الكلام فوعي جميعه، وإن كانت حالة عن الضد من ذلك، مجَّه السمع، وزجّه القلب ونبت عنه النفس، وإن كان الباقي في غاية الحسن"(١)

فمطلع القصيدة الشعرية إذن يعد عتبة أولى في القصائد التي ليس لها عنوان، وهو العتبة النصية الثانية في القصائد التي لها عنوان، وهو يمثل مدخلا مهما إلى كنه العمل الفني الشعري، إذ تحمل العتبة النصية الأولى تأثيرا مباشرا في المتلقي، ولا بد للشاعر من الاهتمام بها ليتمكن من الوصول إلى مبتغاه في تشكيل رؤية جمالية ابتدائية في ذهن المتلقي(٢)

وفرع المتأخرون من تسمية المطلع وحسن الابتداء، ما يسمى ببراعة الاستهلال، وهو: "أن يأتي الناظم أو الناثر في ابتداء كلامه ببيت أو قرينة تدلّ على مراده في القصيدة أو الرسالة أو معظم مراده؛ والكاتب أشدّ ضرورة إلى ذلك من غيره ليبتني كلامه على نسق واحد دلّ عليه من أوّل علم بها مقصده"(٣)

---

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع، صدر الدين المدني، علي بن أحمد بن محمد معصوم الحسني الحسيني، المعروف بعلي خان بن ميرزا أحمد، الشهير بابن معصوم، ٣/١ (د.ط)، (د.ت).

(٢) انظر: عتبات جيرار جينيت من النص على المناص، عبد القادر بلعابد، تقديم سعيد قطين، ص: ٦٣ منشورات الاختلاف، الجزائر، ط/ أولى، ٢٠٠٨م.

(٣) نهاية الأرب في فنون الأدب، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين النويري، ١٣٣/٧ دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة ط/ الأولى، ١٤٢٣هـ.

ويقول عنه –الاستهلال الشعري– يوسف حسين هو: "أول ما يقع في السمع من القصيدة والدال على ما بعده، المنزل من القصيدة منزل الوجه والعزة، فإذا كان المطلع حسنا، وبديعا ومليحا وشيقا، وصدر بما يكون فيه تنبيه وإيقاظ لنفس السامع أو تشويق كان داعيا إلى الاستماع والإصغاء إلى ما بعده"(١)

وبناء على ذلك يتضح لنا بأن المطلع أو الاستهلال يعد أهم عتبات النص، ومن أبرز عناصره الفنية، فبه يعرف جودة النص من رداءته، وقوته من ضعف، وبه نلمس الجانب الابداعي والجمالي للنص الشعري، فضلا عن بيان براعة وقدرة الشاعر الفنية، في جذب القارئ والمتلقي من أول وهلة بحسن اختياره لمطلع واستهلال قصيدته الشعرية.

ثانيا: مفهوم الختام في كتب اللغة والأدب

١ – المفهوم اللغوي:

جاء في لسان العرب لابن منظور (ختم): "خَتَمَه يَخْتِمُه خَتْماً وخِتاماً؛ الأَخيرة فُلَانٌ خَتَمَ عَلَيْكَ بابَهُ أَعرَض عَنْكَ. وخَتَم فُلَانٌ لكَ بابَه إِذا آثَرَكَ عَلَى غَيْرِكَ. وخَتَم فُلَانٌ الْقُرْآنَ إِذا قرأَه إِلى آخِرِهِ. ابْنُ سِيدَهْ. خَتَم الشَّيْءَ يَخْتِمُه خَتْماً بَلَغَ آخرَه، وخَتَمَ اللَّهُ لَهُ بخَير. وخاتِمُ كُلِّ شَيْءٍ وخاتِمَته: عَاقِبَتُهُ وآخِرُه. واخْتَتَمْتُ الشَّيْءَ: نَقيض افتَتَحْتُه. وخاتِمَةُ السُّورَةِ: آخرُها"(٢)

وجاء في معجم اللغة العربية المعاصرة (ختم): "خاتمة، آخر، نهاية، عاقبة حضر خِتام المؤتمر– {خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ}: آخر شُرْبه ونهايته جَلْسَة الختام: الجلسة الأخيرة– ختامًا: لفظ تُنْهى به الرسائلُ والخطبُ

(١) بناء القصيدة في النقد العربي القديم، حسين بكار، ص: ٢٠ دار الأندلس للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (د.ط)،(د.ت).

(٢) لسان العرب، لابن منظور، ١٦٤/١٢.

والمحاضرات ونحوها، أخيرًا، في النهاية– في الختام/ وفي الختام: ختامًا، في آخر الأمر– مِسْك الخِتام: خاتمة حسنة، خلاصةُ الكلام وخاتمته وأجمل ما فيه"(١)

ومن خلال المفهوم اللغوي لمادة **(ختم)** نلحظ أيضا اتفاق المعاجم على أن هذه المادة تدل على **(آخر الشيء)** مثلها مثل مرادفاتها **(النهاية، العاقبة، النتيجة، الحصيلة)**.

٢ – المفهوم الاصطلاحي:

ومن خلال التعريفات التي دارت حول المفردة اللغوية **(ختم)** وما يرادفها من مصطلحات، تؤكد أن جميعها يدل على معنى واحد سواء النهاية، أو النتيجة، أو قفل الشيء، الأمر الذي جعل النقاد والباحثين والدارسين، تدور تعريفاتهم الاصطلاحية حول نفس المعنى، ومن بين هذه التعريفات:

الختام "أن يكون الكلام مؤذنا بتمامه بحيث يكون واقعا على آخر المعنى فلا ينتظر السامع سيئا بعده: فعلى الشاعر والناثر أن يتأنقا فيه غاية التأنق ويجودا فيه ما استطاعا لأنه آخر ما ينتهي إلى السمع ويتردد صداه في الأذن ويعلق بحواشي الذكر فهو كمقطع الشراب يكون آخر ما يمر بالفم ويعرض على الذوق فيشعر منه بما لا يشعر من سواه: ولذلك يجب أن يكون الختام مميزا عن سائر الكلام قبله بنكتة لطيفة أو أسلوب رشيق أو معنى بليغ: ويختار له من اللفظ الرشيق الحاشية الخفيف المحمل على السمع السهل الورود على الطبع ويتجافى به عن الإسهاب والتعقيد والثقل وغير ذلك"(٢)

وكلما كانت خاتمة القصيدة تؤكد نجاحها ورسوخها بذاكرة المتلقي، كانت القصيدة جيدة وآتت ثمارها المرجوة، وما حوته الخاتمة في نهاية القصيدة من تمييز إبداعي جعلها تفرض نفسها كقيمة جمالية على ذاكرة المتلقي، فترسخ في نفسه

---

(١) معجم اللغة العربية المعاصرة، د/ أحمد مختار عبد الحميد عمر، ٦١٤/١.

(٢) جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي تح/ لجنة من الجامعيين ٣٩/١ مؤسسة المعارف، بيروت، (د.ت).

"فكما كان الشاعر حريصا على جذب المتلقي، بكلمته الشعرية الأولى، ويحاول شدَّ وثاقه الفكري إليه، فإنه مدعو لأن لا يفترق عن هذا المتلقي؛ حتى يصلا سويا إلى نهاية المطاف، خاتمًا في قلبه آخر إضاءة شعرية هي التي تكون الفيصل في الحكم على نجاح القائل في خلق التفاعل الشعوري بينه وبين الآخرين"(١)

فالخاتمة ركن أساسي في هيكل القصيدة، لذا فإنَّ أهميتها لا تقل عن أهمية المطلع، أو المقدمة، لأنها آخر ما يبقى في ذهن المتلقي، وقد بينَ النقَّاد العرب القدامى ذلك، يقول ابن رشيق القيرواني "وخاتمة الكلام أبقى في السمع وألصق في النفس؛ لقرب العهد بها فإن حسنت حسُن، وإن قبحت قبُح، والأعمال بخواتيمها، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم"(٢)

ومن حسن الخاتمة عند الشاعر والناثر يجب أن: "يختما كلامهما بأحسن خاتمة، فإنها آخر ما يبقى في الأسماع، ولأنها ربما حفظت من دون سائر الكلام في غالب الأحوال فيجب أن يجتهد في رشاقتها ونضجها وحلاوتها وجزالتها"(٣)

وبناءً على ما سبق، فإنَّ الاختتام سمة أسلوبية، وآلية عمل تختلف من شاعر إلى آخر، وحتى من قصيدة إلى أخرى ربما عند الشاعر الواحد، لذا يمكن القول أنَّ تحديد الخاتمة في أية قصيدة هو تخمين قرائي بالدرجة الأساس، يتَّكئ على قراءة دقيقة ومعمَّقة وذائقة نقدية عالية؛ لجس بدايات الفعل الختامي في القصيدة، ويتم ذلك بملاحظة الجو العام للقصيدة، ومتابعة سير الرؤية الشعرية فيها.

---

(١) الخاتمة في شعر المتنبي ، قحطان رشيد صالح، ص: ٢٠ نجلة المورد، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ، عدد: ١ ، ٢٠٠٤م.

(٢) العمدة، لابن رشيق القيرواني، ٢١٧/١.

(٣) تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، عبد العظيم بن الواحد بن ظافر ابن أبي الإصبع العدواني، البغدادي تح/ الدكتور: حفني محمد شرف،٦١٦/١ الجمهورية العربية المتحدة – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي.

ثالثا: أهمية المطلع والختام في النص الشعري

عُني نقاد العرب بمطلع القصيدة، وبالانتقال من فاتحتها إلى الغرض منها، وكذلك خاتمتها، لما لهما من أهمية كبيرة في تمييز النص الشعري بالجودة أو الرداءة، ولذلك وصف النقاد بأن منها المحمود والمقبول، كما صنَّفوا منها المطالع والخواتيم الرديئة، فقالوا بأن هنالك مطالع وخواتيم حسنة، وأخرى رديئة، تدل على سوء الذوق الفني لدى الشاعر.

ولذلك يشير ابن الأثير إلى أهمية المطلع مؤكدا: "أن يجعل الشاعر مطلع الكلام من الشعر أو الرسائل دالا على المعنى المقصود من هذا الكلام إن كان فتحا ففتحا، وإن كان هناء فهناء، أو كان عزاء فعزاء، وكذلك يجري الحكم في غير ذلك من المعاني"(١)

إذ إن جمال المطلع معيار للحكم على براعة الأديب وقدرته الفنية، وقد سمي في نقدنا القديم بحسن الاستهلال، ويستوي فيه الشعر والنثر، فكما أن الشاعر يزيد في تنميق مطالع قصائده، فكذلل الكاتب يجود استهلالات مكاتباته ورسائله، مما يمنحها قدرا أكبر من الجمال والفن والابداع(٢)

وأما المطالع الرديئة، فقد تنبَّه الى تفسيرها من القدماء ابن رشيق الذي أرجعها إلى حالات ترجع الى الشاعر نفسه، يقول ابن رشيق: "وإنما يؤتى الشاعر في هذه الأشياء؛ إما من غفلة في الطبع وغلظ، أو من استغراق في الصنعة وشغل هاجس بالعمل يذهب مع حسن القول أين ذهب"(٣)

---

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير، نصر الله بن محمد تح/ محمد محي الدين عبد الحميد، ٢٢٣/٢ المكتبة العصرية للطباعة والنشر – بيروت، ١٤٢٠هـ.

(٢) انظر: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، أحمد بن على بن أحمد القلقشندي، ص: ٤٧ دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، (د.ت).

(٣) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، لابن رشيق القيرواني، ٢٢٣/١.

ومن خلال ما سبق يبدو لنا ما للمطلع من أهمية لدى النقاد والشعراء "وخير دليل فارق الجودة الشعرية بين مطالع القصائد وبقاياها من الأواسط والأواخر في القصيدة الواحدة"(١)

وكما للمطالع من أهمية أقرها النقاد والباحثين والشعراء، فكذلك الخاتمة لها عظيم الأثر في جودة الشعر وحسن السبك، فبها يُكتب للشاعر براعته الفنية في حسن تخلصه، حتى يصل لخاتمة تقر بشاعريته كما أقرت بحسن استهلاله.

وعلى الناظم والناثر في اختيارهما لحسن الخاتمة لفنهما "أن يجعلاها خاتمة لكلامهما، مع أنهما لا بد أن يحسنا فيه غاية الإحسان، فإنه آخر ما يبقى في الأسماع، وربما حفظ من دون سائر الكلام في غالب الأحوال، فلا يحسن السكوت على غيره"(٢)

فالخاتمة هي الثمرة المرجوة والنتيجة التي وصل لها الناظم والناثر، وأتقناها غاية الاتقان كي؛ يرضى عنها القارئ والمتلقي.

وتبدو أهمية الخاتمة "حين يطول الكلام في الموضوع، فتكون بمثابة تلخيص له، ولها أهمية أخرى في أنها نهاية قول الكاتب، وآخر ما يطرق آذان القراء، فتكون الفرصة الأخيرة لاجتذاب العواطف، وتعمق المعنى في الأذهان، ولا يتم ذلك إلا بتوفر الدقة والإيجاز، والاكتفاء بأهم ما تناولته، بحيث تكون قصيرة وقوية وصدى لما تقدم في الموضوع"(٣)

---

(١) نقد الشعر في المنظور النفسي، ريكان إبراهيم، ص: ٧ دار الشئون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٩م.

(٢) خزانة الأدب وغاية الأرب، ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأزراري تح/ عصام شقيو، ٤٩٣/٢ دار ومكتبة الهلال-بيروت، دار البحار-بيروت، ط/ الأخيرة، ٢٠٠٤م.

(٣) المقال وتطوره في الأدب المعاصر، السيد مرسي أبو ذكري، ٧١/١ دار المعارف ط/ ١٩٨١- ١٩٨٢م.

فالختام آخر ما يبقى في الأسماع فإن كان "حَسَناً مُخْتاراً؛ تَلَقَّاهُ وَاسْتَلَذَّهُ حَتَّى جَبَرَ مَا وَقَعَ فِيْمَا سَبَقَ مِنَ التَّقْصِيْرِ، وَإِلَّا؛ كَانَ عَلَى الْعَكْسِ، حَتَّى رُبَّمَا أَنْسَى الْمَحَاسِنَ الْمُوْرَدَةَ فِيْمَا سَبَقَ"(١)

المطلب الثاني: الحديث عن الشاعر ومكانته الشعرية بإيجاز:

أولا: مولده ونشأته

ولد الشاعر الشيخ ثابت بن فرج بن عبد الرؤوف بن على بن عبد الرؤف بن عبد الرحمن بن عبد الرؤف الحنفي الجرجاوي في مدينة جرجا، بصعيد مصر، سنة ١٣٠٠ه/ ١٨٨٢م في زمن الثورة العربية، كما أخبر بذلك والده للشيخ محمد المراغي(٢)، وهو من أسرة طيبة وبيت علم وأدب، فإلى هذه الأسرة شدت الرحال طلبا للعلم الذي ورثوه عن آبائهم وأجدادهم، وتُعرف أسرته في جرجا باسم **(بيت الشيخ نصر)** وهو نصر بن عبد الرؤف بن عبد الرحمن، وهو أحد كبار العلماء في جرجا وبلاد الصعيد، لا سيما وأنه كان مفتيا لولاية جرجا(٣)، تخرج بالأزهر،

---

(١) دُرَرُ الفَرائدِ المُسْتَحْسَنَة في شرحِ مَنْظومةِ ابنِ الشِّحْنةِ (في علوم المعاني والبيان والبديع)، ابن عَبْدِ الحَقِّ العُمَرِيّ الطَّرَابُلْسِيّ تح/ الدكتور: سُلَيمان حُسَين العُمَيرات، ٤٨٥/١ دار ابن حزم، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ٢٠١٨م.

(٢) انظر: الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي، ص: ٩٨ دار العلم للملايين الطبعة الخامسة عشر آيار – مايو سنة ٢٠٠٢م، أضواء الطالع السعيد الجامع لأسماء نجباء الصعيد المسمى بتعطير النواحي والأرجاء بذكر من اشتهر من أعيان مدينة جرجا، محمد بن محمد بن حامد المراغي الجرجاوي سنة ١٨٦٥ ه = ١٩٤٢م – تح/ د أحمد حسين النمكي ٢/ ٩١-٩٢ – كلية الآداب – جامعة أسيوط – مكتبة الرياح بجرجا، ٢٠٠٣م.

(٣) انظر: المراغي: أضواء الطالع السعيد الجامع لأسماء نجباء الصعيد المسمى بتعطير النواحي والأرجاء بذكر من اشتهر من أعيان مدينة جرجا، تح/ د أحمد حسين النمكي، ٢٧٠/٣ وما بعدها.

وعمل في التدريس الديني، وترأس بعض الجمعيات، وشارك في الحركة الوطنية بمصر (سنة ١٩١٩م) واعتقل ونفي إلى مالطة.

وقد نشأ الشاعر في أسرة عريقة النسب، حيث ترجع أصول تلك الأسرة إلى اليمن، فقد ذكر الشيخ أحمد الماجدي أن جد هذه الأسرة قد نزل بمدينة (**هو**) ثم نزح إلى جرجا[١]

ثانيا: مكانته العلمية وشيوخه

بدأت الرحلة العلمية لدى الشاعر (**ثابت فرج الجرجاوي**) منذ الصغر، فقد بدأ يحفظ القرآن الكريم على يد والده الشيخ فرج بن نصر بن عبد الرؤف، لا سيما وأن والده كان يعمل محفظا للقرآن الكريم بجانب اشتغاله بالوعظ والارشاد، وقد تكلم الشاعر عن رحلته العلمية فقال: "أرسلني والدي لطلب العلم بالأزهر الشريف سنة ١٣١٧ه، وما أن انتهيت من السنة الرابعة حتى تطلعت للخطابة والشعر، وكنت شغوفا بالخطابة فلا يهل هلال المحرم حتى أقيم للسنة الهجرية احتفالا أقيمه بمنزل السيد عفيفي الشريف، بشارع أم الغلام أدعو له أكابر العلماء والطلاب، ويدلي كل نابغ فيه بكلمة تناسب السنة الهجرية النبوية"[٢]

وقد أشار الشيخ ثابت في ديوانه (**اللآلئ**) إلى أنه تلقى العلم على يد الشيخ عبد الرحيم السيوطي فقال في رثائه:[٣]

أنا والله مكتئب حزين ∴ على شيخي وجثماني سقيم

---

(١) انظر: الخطط التاريخية، أحمد الماجدي، ٨٢/١ (د.ت)، ثابت فرج الجرجاوي حياته وشعره، د/ أحمد حسين النمكي، ص: ٤٢٧ مجلة صوت الأزهر، عدد ربيع، سنة ١٤٢٤ه= ٢٠٠٣م.

(٢) ديوان ثابت في سبيل الوطن وحماته، ثابت فرج الجرجاوي، ص: ١٠ مطبعة الهواري، ١٩٣٧م.

(٣) ديوان اللآلئ، ثابت فرج الجرجاوي، تح/ د. أحمد حسين النمكي، ص: ١٠١ ط/ الأولى، دار إقرأ للطباعة والنشر٢٠٢٢م. والبيتان من الوافر.

وكيف العـين لا تبكـي مـلاذا ∴ على الإيمـان والتقـوى مقـيم

ثم رحل الشيخ ثابت فرج الجرجاوي إلى القاهرة "ليستكمل دراسته في الأزهـر الشريف، وهناك تلقى العلم على يد عدد كبير من علماء وفقهاء ومشايخ الأزهـر، وكان منصرفا إلى دراسة علم اللغة والأدب، حيث واحة الشعر، ودرس إلى جانبها النحو والصرف والعروض، ودرس علوم الشرع الحنيف، لا سيما وأن الرحلة إلى الأزهر الشريف يكون من أولى أغراضها دراسة علوم الدين من تفسير وحـديث، فضلا عن علوم البلاغة والأخذ من كل علم بطرف، وقد أخذ العلم عن الشيخ حسن العدوي، والشيخ أحمد الرفاعي الفيومي، والشيخ أحمد أبو خطوة المنوفي، والشيخ حسن الطويل، والشيخ محمد الإمبابي المالكي وغيرهم"[١]

ثالثا: مكانته الوطنية

عُرف الشيخ ثابت فرج الجرجاوي بالشاعر الوطني الثائر، فهو ليس بدعا مـن الشعراء الذين وقفوا أمام وجه الاستعمار الغاشم، وأدلو بدلوهم فـي الـدفاع عـن وطنهم، وعبروا بما جادت به قريحتهم من أشعار ألهبت حماس الثائرين نحو العدو المستوطن، مدافعين عن وطنهم بكل ما أوتوا من قوة، و قد كان "تواجد الشيخ ثابت فرج في القاهرة في رحاب الأزهر الشريف إبان تلقيه العلم قد ساعده على التعرف على أبطال الحركة الوطنية وكبار رجال السياسة، وقد غلت الدماء فـي عـروق الوطنيين الذين شاهدو مصر وهي مكبلة بالأغلال من قبل الإنجليز، وقـد دخلـت مصر الحرب العالمية الأولى ١٩١٤م، ولا ناقة لها في هذه الحـرب ولا جمـل، والإنجليز يراوغون في اعطاء الاستقلال لمصر"[٢]

وهنا نجد الشاعر ثابت فرج الجرجاوي يتعرف علـى سـعد زغلـول باشـا، ومصطفى باشا النحاس، وحمد الباسل، ومحمد محمود باشا **(رئيس الوزراء فيمـا**

---

(١) أضواء الطالع السعيد الجامع لأسماء نجباء الصعيد المسمى بتعطير النواحي والأرجاء بذكر من اشتهر من أعيان مدينة جرجا، تح/ د أحمد حسين النمكي، ٣١٢/٣.

(٢) ديوان اللآلئ، ثابت فرج الجرجاوي، تح/ أحمد حسين النمكي ص: ١٦.

بعد)[١] وفخري عبد النور، ومكرم عبيد، وجورج خياط، وعاطف بركات، وغيرهم.

ولقد كانت "وطنية الشيخ ثابت فرج الحارة، وثورته الخطابية الجارفة، قد قربته من سعد زغلول ورفاقه، وكانت معاملة الإنجليز للمصريين وما يصاحبها من غطرسة واعتداء واحتقار للشعب المصري، والتنكيل بالوطنيين وصب جام غضبهم على الثوار، وما يذيقونهم من صنوف التعذيب والتنكيل، من الأشياء التي زادت من حماس وغضب الثوار والوطنيين، ورغم هذا فإن أبناء مصر كانوا يقابلون هذه الأفعال بالإباء والعزة والأنفة، رغم القسوة والشدة والآلام التي تهز الوجدان"[٢]

كما كان الشيخ ثابت فرج عصبي المزاج، ثائرا، وزاد من حدة الثورة لديه سخطه على المحتلين ومحاولاتهم إحباط أعمال رجال الحركة الوطنية عن طريق الاعتقال والسجن والنفي، فقد نفي الشيخ ثابت إلى مالطة مع الزعيم سعد زغلول، وكان سبب نفيه إلى مالطة أنه كان أحد خطباء جمعية الهلال الأحمر، التي كان يرأسها سمو الأمير عمر طوسون لخدمة الإنسانية[٣] وقد توسط له الزعيم سعد زغلول في الإفراج عنه فرجع إلى مصر، ووجد الكثير من أصدقائه تخلو عنه لأنه متهم سياسي، مما جعل الدنيا تظلم في عينيه، فانصرف إلى العمل في التدريس، وفضل العودة إلى بلاد الصعيد، وانقطع للتأليف وكتابة الشعر وإلقاء الخطب في نطاق بلده، وكان يلتقي ببعض زعماء الحركة الوطنية، إذا سنحت له الفرصة إلى ذلك.[٤]

---

(١)انظر: الخطط التاريخية، أحمد الماجدي، ٣٥/١ .

(٢) ديوان اللآلئ، ثابت فرج الجرجاوي، تح/ أحمد حسين النمكي ص: ١٧.

(٣) انظر: مذكرات فخري عبد النور، تح/ يونان لبيب رزق، ص: ٧٨ دار الشروق، (د.ت).

(٤) ديوان اللآلئ، ثابت فرج الجرجاوي، تح/ أحمد حسين النمكي ص: ٢٨.

رابعا: مكانته الشعرية

حظي الشاعر ثابت فرج الجرجاوي بمكانة مرموقة وسط شعراء ومفكرين ومثقفين عصره، فقد أشاد بشعره الفريد الكثير من أصدقائه وشهدوا له بالسبق في هذا الميدان، منهم الأديب (محب الدين محمد الدالي الجيزي) حيث يقول "إنه اطلع على معظم شعر الجرجاوي فإذا هو ناشئ من غريزة سنية وهمة عالية قديم وظريف وسمير حصيف، ففيه من الآداب أظرفها، ومن الفؤاد أفضلها، إن دعي صاحبه أسرع، وإن سئل أجاب، وإن حكم أصاب، وإن استنطق نطق، أعز الله به الآداب وكمل براعته وجود فطنته"(١)

كما أشاد بشاعريته الزعيم الوطني سعد زغلول، حيث كان يحبه حبا كبيرا، لأنه كان في أشعاره يعبر عن روح الفريق، حتى أن سعد زغلول باشا أطلق عليه لقب **(شاعر الوفد)** وتراه في شعره يرسم صورة لدور زعماء الوفد حيث يقول:(٢)

نحن الأسود ∴ حماة الحدود
كمثل الجدود ∴ نبين الرشاد
ونبني الحصون ∴ ونحمي الفنون
حياتنا قتال ∴ صغارنا رجال

كما قال فيه الأديب صادق أفندي العنتيلي المنياوي صاحب جريدة الدنيا الجديدة، حيث قال إن صاحب هذا الديوان أجاد فيه حق الإجادة، كلام تنتعش منه الأفئدة، ويقر لحسن صناعته كل من أدرك معنى الآداب، ولست من الذين يطيلون المقال لأجل أن يقال (قال)(٣)

والحقيقة أن من يقرأ دواوين الشاعر ثابت فرج الجرجاوي، يجد نفسه أنه أمام شاعر فريد في كتاباته وإبداعه، فهو له طابعه الأدبي المميز في الشعر والنثر، مما

---

(١) ديوان ثاني لثابت ،لثابت فرج الجرجاوى، ص: ٧١ مطبعة الأمة (د.ت).

(٢)ديوان اللآلئ، ثابت فرج الجرجاوي، تح/ أحمد حسين النمكي ص: ٤٢. والأبيات من المتقارب.

(٣) انظر: ديوان ثابت، ثابت فرج الجرجاوى، ص: ٦٧ مطبعة الخديوية بالموسكي، ١٣٢٣ه

يؤهله أن يكون في مصاف الشعراء النبغاء الذين تحملوا الكثير من الظلم الذي وقع عليهم إبان حياتهم وبعد وفاتهم، فشعره زاخر بجوانب كثيرة التي مثلت الحياة السياسية، والوطنية والأناشيد الاجتماعية، والدينية، والمواعظ، والمراثي، وغير ذلك الكثير.(١)

خامسا: آثاره

لقد خلف الشيخ ثابت فرج الجرجاوي العديد من الكتب والدواوين ولكن البعض منها امتدت إليه يد العدوان من قبل سلطات الاحتلال الإنجليزي، فأحرقته، ورغم ذلك فقد بقي الكثير ومنها ما يلي:(٢)

١ – ديوان شعر، فقد ذكر المراغي(٣) بأن له ديوان شعر

٢ – أفراح ثابت، وهو ديوان شعر آخر مخطوط.

٣ – مختارات الجرجاوي.

٤ – النبراس في تاريخ الخديوي عباس.(٤)

٥ – ديوان ثابت جزء أول.

٦ – الفن الشرقي.

٧ – الأشعار الوطنية.

٨ – ديوان ثابت في سبيل الوطن وحماته.

٩ – ديوان حفلات ثابت ١٩٤٥م.

١٠ – حادثة الأزهر رواية قصيرة.

١١ – الدب والأسد.

١٢ – ديوان اللآلئ ٢٠٢٢م، الذي نحن بصدده

سادسا: وفاته

توفى الشيخ ثابت فرج الجرجاوي رحمه الله تعالى، في عام ١٩٤٥م(٥) بعد أن أصيب بمرض الفالج **(الشلل)** وتمرض أياما ثم انتقل إلى الدار الآخرة ليلقى ربه راضيا مرضيا، ليلقى جزاء ما قدمت يداه للوطن ولإنسانية.

---

(١) ديوان اللآلئ، ثابت فرج الجرجاوي، تح/ أحمد حسين النمكي ص: ٢٩.

(٢) ديوان اللآلئ، ثابت فرج الجرجاوي، تح/ أحمد حسين النمكي ص: ٣٠.

(٣) أضواء الطالع السعيد الجامع لأسماء نجباء الصعيد المسمى بتعطير النواحي والأرجاء بذكر من اشتهر من أعيان مدينة جرجا، محمد بن محمد بن حامد المراغي الجرجاوي، تح/ أحمد حسن النمكي، ٩١/٢.

(٤) الأعلام، للزركلي، ٩٨/٢

(٥) الأعلام، للزركلي، ٩٨/٢.

المبحث الأول

مواطن الاجادة في مطالع وخواتيم قصائده الشعرية

يحسن بنا– في هذا الصدد– أن نورد ما قاله الشاعر الناقد حازم القرطاجني في براعة وتحسين وجودة المطالع والاستهلالات "بأنها من أحسن شيءٍ في هذه الصناعة يعني **(صناعة الشعر)**، إذ هي الطليعة الدالة على ما بعدها المتنزلة من القصيدة منزلةَ الوجهِ من الغارة، تزيدُ النفسَ بحسنها ابتهاجاً ونشاطاً لتلقي ما بعدها، إن كان بنسبةٍ من ذلك، وربما غطت بحُسنِها على كثير من التخون الواقع بعدها إذا لم يتناصر الحسن فيما ولِيَها"[(١)] وليس المطلع فحسب الذي يتسم بالجودة والبراعة والحسن، فكذلك الختام لا بد فيه أن يتوسم صاحبه الجودة والمناسبة لمطلع قصيدته؛ لذا فقد اشترط النقاد أن يكون الاختتام في كل غرض بما يناسبه، ساراً في المديح والتهاني، وحزينا في الرثاء والتعازي[(٢)]

وبعد الاطلاع على ماهية المطالع والخواتيم، وتعريفهما لدى النقَّاد قديمًا وحديثا، وأهميتهما في النص الشعري، يتسنَّى لنا الوقوف على بعض مواطن الإجادة في مطالع وخواتيم قصائد **(ثابت فرج الجرجاوي)** في ديوانه الموسوم **(اللآلئ)** من خلال دراسة أغراضه الفنية؛ لنراها قد جاءت ما بين الشعر الاجتماعي بشتى أغراضه من مناسبات دينية، واجتماعية، وتهاني، ورثاء الأصدقاء والأحباب ورموز المجتمع، وكذلك الشعر الوطني بشتى أغراضه من الإشادة بالوطن والفخر به وبزعمائه، والمناسبات الوطنية، ورثاء القادة والزعماء.

---

(١) مناهج البلغاء وسراج الأدباء: حازم بن محمد بن حسن، ابن حازم القرطاجني، أبو الحسن، تح/ محمد الحبيب ابن الخوجة، ٣٠٩ دار الغرب الإسلامي، ط/ ٣ ، ١٩٨٦م.

(٢) انظر: بناء القصيدة في النقد العربي القديم في ضوء النقد الحديث، د/ يوسف حسين بكار،. ص ٢٢٩ دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ط/ الثانية، ١٩٨٢م.

والمتصفح في قصائد الشاعر ثابت فرج الجرجاوي في ديوانه اللآلئ، يجد أن أكثره يشتمل على الشعر الاجتماعي بشتى أغراضه، حيث يحوي خمسة وعشرين قصيدة اجتماعية، وخمسة عشرة قصيدة وطنية، بمجمل أربعين قصيدة لديوانه.

أولا: الشعر الاجتماعي

علينا أولا أن نتناول مواطن الاجادة في مطالع وخواتيم شعره الاجتماعي، فشاعرنا ليس بدعا من الشعراء، الذين اهتموا بقضايا مجتمعهم وشاركوهم أفراحهم وأتراحهم، وعبروا بكل ما أوتوا من رهافة الحس وقوة الشاعرية معبرين، عن مشاكلهم ومناسباتهم وتهانيهم وأحزانهم.

إذ إن الشاعر عضو في هذا المجتمع، وفرد من أفراده، له مكانته وموقفه، وهو يخاطب بفنه مجتمعه وأمته، ويعبر عن انتمائه لهذه الأمة، مصوراً مثالياتها، وقيمها وفكرها، معالجاً ومقوماً لانحرافاتها وسلبياتها في واقعها المعاش، كما يهتف بمعاناة وآلام وهموم كافة شرائح وطبقات وأفراد هذه الأمة، ويحذو بفنه حذواً اجتماعيًّا راقياً في مقاسمة أحاسيس ومشاعر جماعتها في السراء والضراء، ومشاركتها في البؤس والشظف، كما يبتهج لما أصابها من خير وغنمت من سعادة[1]

وأول ما يطالعنا من براعة وحسن مطالع وخواتيم قصائد الجرجاوي في شعره الاجتماعي، شعر المناسبات لا سيما المناسبات الدينية، فكان **(رحمه الله)** لا يترك مناسبة دينية إلا وينثر فيها أجمل الدرر، وأعذب الأبيات، وأروع المطالع، وأفضل الخواتيم لقصائده الدينية.

١- المناسبات الدينية

من المناسبات الدينية العظيمة التي تحدث عنها شاعرنا الجرجاوي **(غزوة بدر)** تلك الغزوة التي ضربت أروع مثل في البطولة والشهامة والتفاني، والتي كانت أول بادرة في عزة الإسلام والمسلمين، حيث كتب الله (ﷻ) لنبيه (ﷺ) النصر على

(١) انظر: تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي الثاني، د/ إبراهيم علي أبو الخشب، ص: ١٩٤ الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية د ت.

المشركين في اليوم السابع عشر من رمضان في السنة الثانية من الهجرة، وهو حدث عظيم كان من آثاره أن قويت شوكة المسلمين، وأصبح الناس يهابونهم، فضلا عن انتعاش الدولة الإسلامية بمصادر الدخل من غنائم الحرب، فضلا عن قتل أهم قادة الكفر كعمرو بن هشام، وأمية بن خلف، وعتبة بن ربيعة، ولهذه الأسباب كانت مصدر احتفال للمسلمين في مثل هذا اليوم احتفاء بالنصر والعزة والكرامة، لا سيما الشعراء منهم، فلا تأتي هذه الذكرى إلا وأدلوا بدلوهم في الاحتفال بهذا الحدث العظيم، وها هو شاعرنا الجرجاوي يعبر بفرحة غامرة واحساس عميق، تجاه الاحتفال بهذه الذكرى العظيمة، حيث يقول في قصيدته: **(الاحتفال بغزوة بدر)**[١]

تذكر يوم بدر في تهامة ∴ وماذا فعل النبي من الشهامة
تولى الجيش في حزم وعزم ∴ فأرسله إلى بر السلامة
ملائكة المهيمن أيدته ∴ وصارت للعدا جهرا أمامه
أزالت بالسيوف رءوس قوم ∴ هم الأبطال في وادي اليمامة
وجاء النصر وانفرجت كروب ∴ وتم الفتح وانتصر بن رامة
وأضحى الدين منتصرا مهابا ∴ بجند الله من كشفوا الفخامة

حرص الشاعر هنا في اختيار مطلع مناسب لعنوان قصيدته، حيث العنوان هو العتبة الثانية التي يشير بها الشاعر لمبتغاه من نظم قصيدته، للتأثير على نفس المتلقي، فالعنوان والاستهلال وجهان لعملة واحدة يحملان في طياتهما علاقة جدلية: "هذه العلاقة الجدلية بين العنوان والاستهلال الشعري، ليست وليدة البنية الشعرية الحديثة، بل كان العنوان هو الاستهلال في الشعر القديم، عندما كان يجلب لأجل التسمية، هذه الإستراتيجية التي تحولت في الشعر الحديث من وسيلة إلى غاية في حد ذاته"[٢]

---

(١) ديوان اللآلئ، ثابت فرج الجرجاوي، ص: ١٣٢ والأبيات من الوافر.

(٢) الاستهلال في شعر غازي مقارنة نسقية تحليلية، عبد الكريم الشيخ الزياني البندري معيض، ص: ٥ رسالة ماجستير كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، ١٤٣٣ ه.

فلو تأملنا كلمات الاستهلال وتراكيبه المذكورة، وجدناها شديدة الصلة بما تضمنه العنوان، من إحياء ذكرى عظيمة في نفوس المسلمين، بل تحمل نفس الدلالات التي يريد الشاعر إيصالها للمتلقي، مما يدل على براعته في حسن استهلاله لمطلع قصيدته، والذي بدأه بلفظة **(تذكر)** والتي توحي بالتنبيه والاستيقاظ للمسلمين، خشية التهاون والنسيان لمثل هذه الذكرى، وما المطلع الجيد الذي يوافق العنوان، إلا تأكيدا لما سمعه المتلقي، حتى يستمر على وتيرة واحدة من الاهتمام والتركيز وصولا للخاتمة، فضلا إلى كثير من المفردات التي أردفها الشاعر في ثنايا قصيدته، والتي لا شك أنها تخدم براعة استهلاله وجودة مطلعه، وتؤكد على مدى حرصه على احياء هذه الذكرى الجليلة، وحبه الشديد لدينه ولنبيه (ﷺ) ومشاركة منه للاحتفال بمثل هذه المناسبات الدينية مع إخوانه من المسلمين.

ويستمر شاعرنا على نفس البراعة والحسن في خاتمة هذه القصيدة، فلم تفتر قوته من ذكر مزايا هذه الغزوة العظيمة، وما أحدثته في نفوس المسلمين من نشوة الانتصار، ولا من وصف مواطن الجلال والبهاء والبطولة والشهامة للذات النبوية، حيث يقول:[1]

فأثمر جهدنا حتى ترانا ∴ ملكنا الأمر واقتدنا زمامه

وأثبتنا بأن الله فرد ∴ نوحده إلى يوم القيامة

وهذا منتهى ذكرى لبدر ∴ فحى المصطفى والزم مقامه

ختم الشاعر قصيدته بإحياء ذكرى بدر والثناء على النبي (ﷺ)، كما بدأها في الاستهلال، فجاءت الخاتمة مناسبة للمطلع مبنى ومعنى، مما كان موفقا لاختيار خاتمة مناسبة لمطلع قصيدته، فضلا عن أن هذه القصيدة هي الوحيدة في ديوانه من المناسبات الدينية، التي وفق فيها شاعرنا من حسن وجودة ومناسبة الختام للمطلع.

---

(١) ديوان اللآلئ، ثابت فرج الجرجاوي، ص: ١٣٤. والأبيات من الوافر.

٢- المناسبات الاجتماعية

عرف شعر المناسبات بأنه هو: الذي ينظمه الشاعر في مناسبة معينة كاحتفال بتتويج ملك، أو حدث اجتماعي أو تاريخي، وقد تكون المناسبة شخصية... وقد يدخل شعر الإخوانيات والتهنئة ضمن شعر المناسبات[١] وشاعرنا لم يترك مضمار المناسبات الاجتماعية، إلا وقد شارك فيها بمشاعره وأحاسيسه وعاطفته الجياشة، من **(مدح صديق، واستقبال عظيم، ووداع عزيز، وحث على التعليم)**.

وها هو شاعرنا يسطر أبلغ آيات الثناء، وأروع أبيات **المدح والفخر**، في قصيدته: **(مدح مدير جرجا بيومي بك نصار)** حيث يقول:[٢]

سطر لجرجا ما استطعت فخارا ∴ واشكر مدير شئونها نصارا

العالم العلم المضئ أخا العلا ∴ من جاء للحق المبين منارا

تاريخه ينبيك عن حسناته ∴ ملك النهى بالمكرمات مرارا

يرسل شاعرنا أجمل برقيات المدح والثناء، في مطلع رائع واستهلال بديع، يحمل بين طياته أبرز المزايا الجميلة، ووصفا للشمائل الكريمة، وإظهارا لعبارات التقدير والاحترام، لبيومي بك نصار مدير جرجا، ذلكم الرجل الذي أجمع الناس على حكمته وحنكته في إدارة الأمور، واستتباب الأمن في المديرية، فضلا عن كونه معروف بين الناس بحسن الأخلاق وكرم النفس وبشاشة الوجه، مما جعله يستحق أعذب برقيات الثناء والشكر من شاعرنا معربا عن مكانة هذا الرجل العظيم، وما يكنه له من حب واحترام، ونرى شاعرنا وإن كان يسير في مدحه على عادة الشعراء التقليديين في مدحهم لممدوحيهم، إلا إنه لم يكن متكسبا أو مغرقا ومتصنعا، كمثل بعض الشعراء

---

(١) انظر: المعجم المفصل في الأدب، د/ إميل بديع يعقوب، د/ميشال عاصي، ٢/٧٤٨-٧٤٩ ، دار العلم للملاين، بيروت، لبنان، ط/ أولى، ١٩٨٧م .

(٢) ديوان اللآلئ، ثابت فرج الجرجاوي، ص: ٧٥ والأبيات من الكامل.

المتكسبين التقليديين، بل كان صادقا في التعبير عن مشاعره وأحاسيسه تجاه هذا الرجل العظيم، وما كان إحساسه هذا إلا إجلالا لشخصه الكريم.

وعلى نفس النسق من الاجادة والروعة في حسن الاستهلال وجودة المطلع، ختم شاعرنا مدحه وثناءه لبيومي بك نصار مدير جرجا، بنفس القوة والدرجة، حيث يقول:(١)

وأبنت للمظلوم حقا ضائعا ∴ وأزحت عن أفق الغموض ستارا

في الأمن كنت موفقا رغم العدا ∴ وبجد بحثك تظهر الآثارا

يؤكد شاعرنا في ختامه على نفس الخصال والمحامد والمكارم التي ذكرها في مطلعه، وأثبتها لذلك الرجل العظيم مطلعا وختاما، حيث إنه كان نصرة للضعيف، وكاشفا للبس والغموض الحادث بين المختلفين في الرأي، وقويا في أخذ الحق من القوي، مما كان له الأثر البالغ في نفوس محبيه، وعلى إثر هذه الخصال الجليلة، كان شاعرنا موفقا ومجيدا في اختياره لمطلع مناسب لقصيدته، وخاتمة موفقة لمطلعه، فضلا عن عنوان القصيدة التي لها نصيب أيضا من الدلالة على حسن الإطراء والثناء الجميل.

وإلى قصيدة أخرى من حسن المطلع وجودة الختام التي وفق الشاعر في المناسبة بينهما، حيث يقول في قصيدته: **(استقبال مدير جرجا عبد العزيز بك يحيى)**(٢)

جرجا تتيه على البلاد دلالا ∴ حيث المدير يزورها إجلالا

سمحت مكارمه فأنزل ركبه ∴ فيها فحازت بالرضا إقبالا

يعرب الشاعر عن امتنانه واهتمامه وترحيبه لاستقبال مدير جرجا عبد العزيز يحيى، الذي يكن له أهالي جرجا كل ود وحب واحترام، جراء حكمته وحنكته في

---

(١) ديوان اللآلئ، ثابت فرج الجرجاوي، ص: ٧٦ والأبيات من الكامل.

(٢) ديوان اللآلئ، ثابت فرج الجرجاوي، ص: ٩٠ والأبيات من الكامل.

إدارة الأمور، والمواقف المشهودة التي شهدت ببطولته، لا سيما موقفه الحكيم في استتباب الأمن ومنع الفوضى، حيث ضرب الأهالي برصاص البوليس، إبان مرور سعد باشا زغلول في النيل مارا بجرجا إلى الوجه القبلي، فلولا حكمته لانتشرت الفوضى، واختل الأمن والأمان، والناظر في مطلع هذه القصيدة يجد الشاعر فيها أحسن البراعة وجودة الاختيار لمطلع بديع، عمد فيه أن يكون **(مصرعا)**[1]، لتقوى نبرة إيقاعه، وجمال جرسه الموسيقي الذي يطرب الأذن ويجذب الانتباه، وهذا مقصده لينبه المتلقي والقارئ، حتى يكون على أهبة الاستعداد، لاستقبال حدث جلل، وإحداث لذة فنية تبقي أثرا طيبا في نفس المتلقي.

ولا تخفى علينا تلك البراعة والجودة التي وجدناها في المطلع، والتي قد تسللت ثنايا القصيدة بنفس الكفاءة، وصولا إلى خاتمة موفقة تناسب مطلع القصيدة، حيث يقول:[2]

يا راويا عني الحديث بنصه ∴ اسمح وقيت الضر والإقلالا

هذا ابن يحيى خير من أحيا النهى ∴ رقى العلوم وحقق الآمالا

يختتم الشاعر قصيدته بنفس القوة التي بدأ بها مطلعه، وبنفس الحفاوة التي استقبل بها مدير جرجا، لا سيما وأنه ذكر اسمه صراحة في الاختتام، مما يدل على أنه أحسن الاختيار للمطلع والختام لقصيدته.

وينتقل ثابت الجرجاوي من استقبال صديق إلى **توديع عزيز**، فهو فارس كل ميدان لا يترك مناسبة ولا حدث عظيم؛ إلا وأطلق لقلمه العنان ليوثق كل أحداثها، بكل صدق وأمانة، برهافة حسه وقوة مشاعره، وها هو شاعرنا يعرب عن امتنانه

---

(١) التصريع: هو عبارة عن استواء آخر جزء في صدر البيت، وآخر جزء في عجزه في الوزن والروي والإعراب، وهو أليق ما يكون بمطالع القصائد، خزانة الأدب وغاية الأرب، ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأزراري تح/ عصام شقيو، ٢٧٨/٢ .

(٢) ديوان اللآلئ، ثابت فرج الجرجاوي، ص: ٩٢ والأبيات من الكامل.

واعترافه بالجميل وتأثره بوداع عزيز لديه، حيث يقول في قصيدته: "**وداع حضرة صاحب العزة أحمد بك فهمي مأمور مركز جرجا**"[١]

على الأدباء تكريم الرجال ∴ كماهر بيك سباق المعالي
وتوديع المحبب عند نقل ∴ بحسن القول من سامي الخيال
وجمع صفاته في عقد مدح ∴ كنظم الدر من بحر اللآلي
تولى الحكم بين شعوب جرجا ∴ فكان مثال حزم واعتدال

يلزم الشاعر نفسه في مطلع بديع بتسجيل أصدق برقيات الثناء والعرفان، لشخصية اجتماعية لها قدرها وثقلها بين أهل جرجا، الذين يكنون له كل ود واحترام، لما قدمه لأهل جرجا من انتظام الأمن ونشر العدل والحزم، فضلا عن كونه خطيبا مفوها فصيحا بليغا يرتاد المنابر، ينصح الناس ويقومهم وينشر بينهم الصدق والعدل وبغض الظلم، الأمر الذي جعل شاعرنا يخصه بقصيدة في ديوانه، تخليدا لذكراه العطرة وشمائله الطيبة، وإذا نظرنا إلى بداية مطلعه واختياره بتقديم الجار والمجرور، **(على الأدباء)** يدل على اهتمامه بالممدوح والعناية به، فضلا عن التنبيه وإثارة ذهن المتلقي، إلى ما سيلقى عليه من ثناء عطر لشخصية مرموقة، فضلا إلى كثير من المفردات التي خدمت النص مثل **(تكريم، المعالي، توديع، المحبب، حزم، اعتدال)** ووافقت المطلع، مما منح المطلع مزيدا من الجودة والجمال والشاعرية.

ويردف الشاعر قائلا في خاتمة مناسبة وموفقة لمطلع قصيدته حيث يقول:[٢]

خدمت العلم في جرجا فجاهد ∴ لتنشر في الربا الدرر الغوالي
سألت الله تحيا في صعود ∴ وتبلغ ما تشاء من النوال
وهذا منتهى توديع قلبي ∴ وآخر ما أدبج من مقال

---

(١) ديوان اللآلئ، ثابت فرج الجرجاوي، ص: ٩٣ والأبيات من الوافر.
(٢) ديوان اللآلئ، ثابت فرج الجرجاوي، ص: ٩٤ والأبيات من الوافر.

ظل شاعرنا في خاتمة قصيدته في تمجيد أحمد بك فهمي مأمور جرجا وتخليد ذكراه العطرة، ودوره في خدمة العلم واستقرار الأمن، بنفس القوة والجودة التي بدأ بها مطلعه، فضلا عن اختتامه بالدعاء لذلك الرجل على عادة الشعراء من قبله، فضلا عن موائمة المطلع والختام لعنوان القصيدة، لما يحمله العنوان من دلالات توحي بالاهتمام والتذكير والتخليد والعرفان بالجميل.

ولم يقف شاعرنا على تمجيد العظماء والثناء على الرجال والدفاع عنهم وتخليد ذكراهم فحسب، بل انتصر للمرأة وأولاها جزءا من اهتمامه وتسليط الضوء عليها مثلها مثل الرجال والعظماء، لا سيما لمسه لقضية تعليم المرأة خصوصا في الصعيد، فنراه في قصيدة رائعة يشير فيها إلى ضرورة تعليم المرأة حيث يقول في قصيدته: "**علِّم البنت**"(١)

علِّم البنتَ تراها ∴ خيرٌ أم للبنين
لا تبالي إن تمادوا ∴ في الصباح أو الأنين
تسهر الليل تناجي ∴ رحمة المولى المعين
تسبل العطف عليهم ∴ ترتضيهم بالحنين

أعز الله (ﷻ) المرأة في الإسلام بعد أن كانت ممتهنة، ليس لها قيمة ولا حق في تعليم، أو ميراث، أو حياة، كما حرص النبي (ﷺ) على حب الإناث والإحسان إليهن وعدم كرههن، **فقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَا تَكْرَهُوا الْبَنَاتِ، فَإِنَّهُنَّ الْمُؤْنِسَاتُ الْغَالِيَات"**(٢)

ولما يتسم به شاعرنا من مسحة إيمانية عميقة، وحرص شديد على تعاليم الإسلام، اهتم بقضية المرأة وجعل لها نصيبا من شعره، مدافعا عن حقوقها، كحقها

---

(١) ديوان اللآلئ، ثابت فرج الجرجاوي، ص: ١٠٨ والأبيات من الرمل.

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني تح/ شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، ٦٠١/٢٨ مؤسسة الرسالة ط/ الأولى، ٢٠٠١م.

في التعليم، بعد أن كان مسلوبا منها لا سيما في الصعيد، فدافع عنها بكل قوة مطالبا بتعليمها، في قصيدة رائعة، واستهلال بديع، يشتمل على ألفاظ سهلة موائمة للمعاني، خالية من الغموض والتعقيد، فالمقام لا يستدعي التكلف أو التصنع، حتى يصل صداها للمتلقي في يسر وسهولة، فضلا عن عنوان القصيدة "**علِّم البنت**" الذي يحمل جملة من الدلالات على مستوى المطلع الاستفتاحي والاستهلالي للنص الشعري، ويتضح ذلك من خلال كلمة "**علِّم**" في البيت الأول، مما توحي هذه الدلالة إلى العلاقة القائمة بين العنوان والبداية الافتتاحية، وهي الأمر المباشر الذي لا تهاون فيه ولا تقاعس، فبتعليمها تعرف دينها، ويستنير دربها، وتطيع زوجها، وتنشأ أطفالا يكونوا رجالا وأبطالا ينفعون مجتمعهم وطنهم في المستقبل.

ويظل صدى حرصه الشديد على تعليم الفتاة في خاتمة قصيدته، بنفس الكفاءة والتفاؤل، مؤكدا لها هذا الحق، حيث يقول:(١)

فاجعلوها في الفنون ∴ واحفظوها من مهين

هذبوها بالعلوم ∴ تسعدوا دنيا ودين

كما بدأ بالأمر في عنوان قصيدته ومطلعها "**علِّم البنت**" دلالة منه على شدة حرصه على تعليم الفتاة، أيضا اختتم قصيدته بأفعال الأمر **(فاجعلوها، احفظوها، هذبوها)** تأكيدا منه وتنبيها على ضرورة تعليم الفتاة، مما جعله موفقا في إجادة قصيدته عنوانا ومطلعا وختاما، فالمرأة نصف المجتمع، وعماد الأسرة، وقوام النشء، وسراج الحياة، وبتعليمها يسعد المجتمع دنيا ودين.

٣- التهاني

تعد ظاهرة التهنئة ظاهرة اجتماعية قديمة، عرفتها الأمم الأخرى منذ القدم، ولكنها لم تكن مستقلة، بل كانت تندرج تحت غرض المدح آنذاك، وكان للتهاني في الإسلام شأن عظيم، من التودد والتآخي والألفة بين المسلمين، ثم استقام على عوده

---

(١) ديوان اللآلئ، ثابت فرج الجرجاوي، ص: ١٠٩ والأبيات من الرمل.

وأصبح غرضا رئيسا في العصر العباسي، نتيجة ازدهار المجتمع ونموه وتحضره، فعبر عن عواطف الإنسان ودفقاته الشعورية، ومشاعره الإنسانية، وعرف بشعر الإخوانيات آنذاك، فضلا عن كونه لوناً من ألوان الشعر الاجتماعي ذي الصلات والروابط التي تسهم في ترابط المجتمع، ونوعا من أنواع التعبير عن كوامن النفس البشرية في حال فرحتها وسعادتها، إذ يحمل بين ثناياه معاني الحب والصدق، والمودة، والإخوة، ونظرا لهذه المعاني الإنسانية والعواطف الجياشة، امتاز شعر التهاني بميله إلى الرقة، واللين، والسهولة، واليسر في التعبير، كما أنه حفل بالتصوير والابتكار في المعاني والصور.

وشاعرنا ثابت فرج الجرجاوي لم يكن بدعا من الشعراء، فقد شارك أفراد مجتمعه في كثير من المناسبات التي كانت مصدرا لسعادتهم، مستعيرا ألسنتهم، ليعبرا عنها بأجمل برقيات التهنئة، والحب، والأخوة، والمودة، في عاطفة جياشة وإحساس عميق.

وها هو شاعرنا يبعث ببرقية تهنئة وعبارات شكر وثناء، إلى صديق له يهنئه بمنصبه الجديد، حيث يقول في قصيدته: "**تهنئة أحمد باشا عمرو بعضوية مجلس الشيوخ**"(١)

هن جرجا بالسماحة والندى ∴ عضو الشيوخ أبي المكارم أحمدا
نعم ابن مصطفى سرَّت به ∴ جرجا وحق لها أن تسعدا
ورث السيادة عن أبيه وجده ∴ من ذا يحاكي في الجدود محمدا
من جاء بالذكر الحكيم معلما ∴ ومبددا سحب الجهالة بالهدى

انعكست مظاهر البهجة والفرح والسرور على نفس شاعرنا، بالتفاؤل والأمل والإقبال على الحياة في نشاط وحيوية، والتي أضفاها على صديقه أحمد باشا عمرو، في مطلع بديع واستهلال رائع، يهنئه فيه بعضوية مجلس الشيوخ، فهو في

(١) ديوان اللآلئ، ثابت فرج الجرجاوي، ص: ٥٧ والأبيات من الكامل.

نظره يستحقها بجدارة، نظرا لأنه جمع من خصال العظماء مما جعل الناس يميلون إليه ويحبونه، فضلا عن تبرعه بخمسمائة فدان، وعشرة آلاف جنيه، مساعدة منه لإنشاء ملاجئ، والناظر في مطلع القصيدة من اختيار الشاعر للمفردات اللغوية وما يعقبها من أبيات، مثل: **(هنٍّ، سُرَّت، تسعدا)** نجدها مناسبة لغرضه وموافقة لعنوان قصيدته، فهي وأن دلت فإنما تدل على المعاني السارة، والمظاهر السعيدة، والأوصاف الطيبة، مما يناسب مقام التهاني التي ترمز إلى السعادة، والسرور، والفرح، فضلا عن اتصاف ألفاظها بالرقة، واللين، والسهولة، واليسر، وهذا ما أشار إليه قديما حازم القرطاجني فقال "فأما طرق التهاني فيجب أن تعتمد فيها المعاني السارة، والأوصاف المستطابة، وأن يستكثر فيها من التيمن للمهنأ، وأن يؤتى في ذلك ما يقع وفقته، ويتحذر بالإلمام بما يمكن أن يقع منه في نفس المهنئ، ويتجنب ذكر ما في سمعة تنغص له، ويحسن في التهاني أن تستفتح بقول يدل على غرض التهنئة، فإن موقع ذلك حسن من النفوس"(١) وبذلك كان شاعرنا موفقا في اختيار مطلع جيد لقصيدته، واستهلال رائع ناسب مقام التهاني.

وتتواصل مشاعر الألفة والمحبة، متخذة طريقها لتوطيد أواصر الود والتواصل بينه وبين صديقه **أحمد باشا عمر**، حتى تصل إلى الخاتمة بنفس قوة مشاعر الصدق والإخاء والوئام، حيث يقول:(٢)

صافيت أبطال الرجال فلا أجد ∴ رجلا يفوقك في العراقة محتدا

أهديك من قلبي الوفي مدائحا ∴ تنبئ بأنك قد نشأت ممجدا

على الرغم من مزجه بين التهنئة والمدح، في خاتمته وثنايا قصيدته، إذ جاءت صورة التهنئة متداخلة في غرض المدح؛ إلا إنه لا غضاضة في ذلك، فالتهنئة نوعا

---

(١) منهاج البلغاء وسراج الأدباء، حازم بن محمد بن حسن، ابن حازم القرطاجني، أبو الحسن، تح/ محمد الحبيب بن الخوجة، ص: ٣٥٢ دار الكتب الشرقية، تونس ١٩٦٦م.

(٢) ديوان اللآلئ، ثابت فرج الجرجاوي، ص: ٥٩ والأبيات من الكامل.

من أنواع المدح، وهي في مضمونها تشيع فيها روح الألفة والبهجة والمودة والترابط المجتمعي، والمشاركة الوجدانية لمشاعر الحب والإخاء بين أفراد المجتمع، وهذا ما سعى إليه شاعرنا وتحقق في خاتمته، فقد فجاءت مناسبة وموافقة لمطلع قصيدته وغرضه الذي أراد النظم فيه.

٤- الرثاء

يعد فن الرثاء أحد فنون الشعر العربي البارزة، بل إنه ليتصدرها من حيث صدق التجربة وحرارة التعبير ودقة التصوير، فهو ترنيمة الحزن الصادق التي يرددها الأسى على أوتار القلوب الحزينة، وما دام هناك موت ورحيل، ووداع ليس بعده لقاء، فستكون قصيدة الرثاء غرضا بارزا من أغراض الشعر، ويحتفظ أدبنا العربي بتراث ضخم من المراثي منذ الجاهلية إلى يومنا الحاضر، وقد قُسِّم هذا التراث إلى ثلاثة ألوان هي "الندب، والتأبين، والعزاء، والندب هو البكاء على ذوى الرحم من الأهلين والأقارب ممن لبّوا نداء ربهم وغادروا الفانية إلى الباقية، والتأبين هو بكاء الشخصيات الفذة الحربية أو السياسية أو العلمية أو الأدبية بذكر فضائلهم وخسارة المجتمع والأمة فيهم، والعزاء استرسال في الحديث عن الحياة والموت وبيان أن الحياة ظل متنقل سرعان ما ينحسر عن صاحبه، فالجميع إلى فناء وعدم، وكثيرا ما يختلط العزاء بالتأبين والندب"[١]

فالموت سنة استنها الخالق العظيم (ﷻ) على جميع خلقه، وتفرد (ﷻ) بالبقاء، والخلود الأبدي، وهذه الروح التي تغلفها الحكمة، ويغلب عليها التسليم المطلق لأمر الله (ﷻ) في الموت تمتد لدى شاعرنا ثابت الجرجاوي لتكشف، على خلفيتها في كثير من الأحيان، عن مفهومه للحياة، وحقيقة الدنيا التي هي امتحان للناس.

وتتخلل عاطفة الحزن والألم واللوعة قلب شاعرنا، لتبث لواعج الحسرة والحرقة على فقيد العلم والأدب، ليعزف على قيثارة الشعر مصابه وآلامه وآهاته، بل

(١) تاريخ الأدب العربي د/ شوقي ضيف، ١٠/١٩١ دار المعارف، مصر ط/ الأولى، ١٩٦٠م.

مصاب جرجا بأكملها، حيث يقول في قصيدته: "**رثاء المرحوم الشيخ عبد الرحيم السيوطي من علماء جرجا**"(١)

مصاب العلم في جرجا عظيم ∴ بفقد إمامه عبد الرحيم

ربيب الفضل والشرف المفدى ∴ وأسبقنا إلى دار النعيم

سلالة خير من ركب المطايا ∴ وحادث في العلا موسى الكليم

رزئنا فيه رغم الشوق منا ∴ إلى الآداب والخلق الكريم

أجل يا دهر إن الموت حق ∴ ولكن لم تعجل بالذميم!

تعجل بالأكابر تصطفيهم ∴ حماة الدين والذكر الحكيم

يستهل شاعرنا قصيدته بمطلع بديع مؤثر، يبرز من خلاله مظاهر الأسى والفقد والفراق، على مثل ذلك الرجل عبد الرحيم السيوطي العلم العلامة، والحبر الفهامة، الأديب الأريب، شيخ مشايخ الطرق الصوفية ونقيب أشراف جرجا، صاحب العلامات البارزة، حامي الدين والذكر الحكيم، فعلى مثله تبكي البواكي، مما كان فقده له عظيم الأثر على نفس أحبابه من جرجا، لا سيما شاعرنا الذى رثاه بأجمل المراثي ونعاه بأحر التعازي، ذاكرا فضائله وشمائله وغيرته على الدين، مستسلما لقضاء الله وقدره، في روح راضية مفعمة بالإيمان، والناظر في استهلال الشاعر لقصيدته في رثائه للفقيد، نجده سار على عادة الشعراء الجاهليين، في رثاء ذويهم بذكر اللوعة والحزن والفقد والفراق، وذكر الفضل والسبق والشرف والجود والسؤدد، لا سيما في قوله **(خير من ركب المطايا)** فهو في معناه ومبناه أسلوب جاهلي، فضلا عن دمجه في قصيدته لألوان الرثاء الثلاثة العزاء بالتأبين والندب، مما يدل عل قدرته الفنية، وصدق إحساسه ومشاعره تجاه المرثي والفقيد.

---

(١) ديوان اللآلئ، ثابت فرج الجرجاوي، ص: ١٠١ والأبيات من الوافر.

وظل شاعرنا كمد القلب ملتاع النوى، فلم يهدأ روعه، ولم يجف دمعه، من بداية رثائه، مرورا بتفاصيل الحدث الجلل، وصولا إلى الخاتمة، ظل بنفس الحرقة والأسى، حيث يقول:(١)

أعزي فيك أهل العلم طرا ∴ وأهلك والبنوة والحميم

عليك سحائب الرحمن تترى ∴ وغفران المولى الرحيم

ختم شاعرنا قصيدته برثاء تقليدي على عادة الشعراء الجاهليين، بالدعاء للمفقودين وإقراء السلام على قبورهم في تأبين موتاهم، وطلب العفو والصفح والمغفرة، الأمر الذي جعل شاعرنا يحرص على موافقة ومناسبة الختام للمطلع في المعنى والمبنى والسياق، فمقام الرثاء يستدعي ذلك، فهذا ديدن الشعراء منذ القدم في رثائهم لموتاهم، وشاعرنا ليس بدعا منهم، فجريا وراء العادة نسج على منوالهم.

ثانيا: الشعر الوطني

لقد حظي الوطن باهتمام الشعراء منذ الجاهلية إلى اليوم، فما الدفاع عن القبيلة وحماية الديار وذكر الدمن والأثار؛ إلا تعبيرا عن حب الأرض وموطن الأحباب والحنين إلى الذكريات، والشاعر أيما كان عصره وموطنه، فهو مرتبط بوطنه الذي يعتز به ويدافع عنه بكل ما أوتي من قوة في التعبير وبراعة في التصوير، لذا صار الشعر الوطني من أهم أنواع الشعر في تاريخ الأدب العربي، حيث كان له دور كبير في إثارة الوعي الوطني، لدى الشعوب العربية، ودفعهم إلى النضال من أجل الحرية والاستقلال، فيه يعبر الشاعر عن مشاعره الوطنية، من حب الوطن وتقديره، والإشادة والفخر به والدفاع عنه، بأسلوب حماسي، ولغة قوية، وصور بيانية، تثير في نفوس القراء مشاعر الحب والاعتزاز بالوطن.

والشاعر ثابت فرج الجرجاوي يعد فارس هذا الميدان الذي لا يشق له غبار، في الدفاع عن وطنه والاعتزاز به والتصدي للعدو المستعمر الغاشم، فهو منذ كان

---

(١) ديوان اللآلئ، ثابت فرج الجرجاوي، ص: ١٠٣ والأبيات من الوافر.

طالبا في الأزهر الشريف شارك في الحركة الطلابية من أجل رفع الظلم الواقع عليهم من قبل ولاة الأمر، مما غرس في نفسه حب الوطن والدفاع عنه، بصوت قوي وثورة خطابية عارمة، جعلته قريبا من سعد زغلول ورفاقه، ومن شدة إعجابه به وصدق وطنيته لقبه بشاعر الوفد كما ذكرنا آنفا، ولقد دار شعره الوطني في ديوانه اللآلئ ما بين **(الإشادة بالوطن والفخر به وبزعمائه، والمناسبات الوطنية، ورثاء القادة والزعماء)**، وهو كالآتي:

١ – الإشادة بالوطن والفخر به وبزعمائه

أقل ما يجب على كل مواطن يعتز بوطنه أن يشيد به وبأمجاده وبطولاته، ويفخر بزعمائه الذين قدموا كل غال ونفيس من أجل الدفاع عن هذا الوطن، ويتغنى بانتصاراته واستقراره، لاسيما الشاعر فهو أرهف حسا وأقوى عاطفة، في التعبير عن مكانة الوطن وقدره في نفوس أبنائه، والتغني بحبه وعراقته وتاريخه التليد، وشاعرنا ثابت الجرجاوي خير من أشاد بالوطن وفخر به وبزعمائه، في قصائد قوية صادقة تعبر عن حبه العميق لوطنه، وغيرته الشديدة عليه من أي عدو غاشم يريد النيل منه وزعزعة استقراره.

وها هو يعبر بكل فخر واعتزاز عن حبه لوطنه العزيز مصر حيث يقول في قصيدته: "**يا مصر**"[١]

يا مصر أنت الدرة العصماء

يا مصر أنت الغادة الحسناء

يا مصر أنت الروضة الغناء

تشع الأبيات بكل مظاهر الفخر والحب والاعتزاز والإشادة بالوطن العظيم، وما نرى هذه المشاعر الجياشة التي أطلقها شاعرنا في مطلع رائع واستهلال بديع؛ إلا سيمفونية موسيقية جميلة يتغنى فيها بأعذب الألفاظ وأرق العبارات، يعرب فيها عن

---

(١) ديوان اللآلئ، ثابت فرج الجرجاوي، ص: ٣٧ والأبيات من الرجز.

مكانة الوطن العزيز في نفسه وقلبه، ووصفها بأوصاف الرقة والجمال، مثل **(الدرة العصماء، الغادة الحسناء، الروضة الغناء)** كلها عبارات تدخل على النفس البهجة والسرور، وتزين هذا الوطن العظيم بلوحة فنية جميلة، تكون صورة رائعة في عيون أبنائها وعيون مثيلاتها من الدول الأخرى، ناهيك عن تكراره للاسم **(مصر)** الوطن العزيز في عنوان قصيدته ومطلعها وخاتمتها، مما يوحي بجلال هذا الوطن وتمكنه من نفس الشاعر وقلبه، وكل مواطن ينتمي إليه، فضلا عن رغبته في التكرار حتى يظل صداها في النفوس باقيا لا ينفك أبدا.

ويستكمل شاعرنا لوحته الجميلة بريشة الفنان المبدع ليرسم لنا خاتمة القصيدة لينهي بها لوحته الفريدة حيث يقول:(١)

يا مصر أنت الزهرة الفيحاء

والأرض تبر واللجين الماء

وبنفس القوة والروعة والروح المتفائلة، يختم قصيدته على غرار المطلع بعبارات لطيفة رائقة، تخطف العقول وتؤثر في الوجدان، وتشيد بهذا الوطن العزيز ومكانته في القلوب، فكان بذلك موفقا في اختيار خاتمة موفقة ومناسبة للمطلع، وهذا ما لاحظناه في تكراره للنداء وللاسم **(مصر)** فضلا عن تناسب وصفه للصفات التي اختاراها فخرا واعتزازا بهذا الوطن العريق.

وكما أشاد شاعرنا بالوطن العظيم و فخر بأمجاده وآثاره ومكانته العالية، أيضا أشاد بزعمائه العظماء مفتخرا بزعامتهم وتقلدهم لهذا المنصب السامي، مادحا فضائلهم وشمائلهم وتفانيهم في رفعة هذا الوطن، وها هو ثابت الجرجاوي يشيد بالملك فاروق فرحا ومستبشرا بقدومه وتشريفه لمدينة جرجا، حيث يقول في قصيدته: "**تحية جرجا لمليكهم المحبوب**"(٢)

طلعة الفاروق نور ∴ ضاء في أفق الصعيد

---

(١) ديوان اللآلئ، ثابت فرج الجرجاوي، ص: ٣٧ والأبيات من الرجز.

(٢) ديوان اللآلئ، ثابت فرج الجرجاوي، ص: ٦٢ والأبيات من الرمل.

عـــاش للشـــعب نصـــيرا ∴ خيـــر عـــون للمريـــد
ســيره فـــي الحكـــم يحكـــي ∴ عـــدل هـــارون الرشـــيد
مـــالكي بـــالروح تفـــدي ∴ جنـــت بالعهـــد الســـعيد
فكـــرك الســـامي منـــار ∴ مـــن هـــداه نســـتفيد
شخصـــك المحبـــوب فينـــا ∴ دام بـــالعمر المديـــد

بدأ شاعرنا بالإشادة والفخر والبشرى السعيدة بتشريف الملك فـاروق لمدينتـه ومسقط رأسه جرجا، دون تمهيد أو تقديم مسترسل، بل عمد إلى المـدح مباشـرة للملك المحبوب إلى قلبه وقلوب الجميع، فمقامه الرفيع وذيوع صيته لا يحتاج إلـى تمهيد أو تعريف، فهو علم بارز ونور ساطع في البلاد، وقد حرص شـاعرنا فـي اختيار مطلع مباشر يكون استهلالا لقصيدته، حتى يوقظ المتلقي ويسترعي انتباهه من أول وهلة، إلى مقصده وهو مدح الملك فاروق، فإذا بدأ بتمهيد بـذكر مزايـا وشمائل الممدوح، انصرف ذهن القارئ في التفكير والاستنتاج عما يتحدث الشاعر عنه، وهذا هو غرض المدح، ذكر الممدوح صراحة في بداية مدحـه، ثـم ذكـر فضائله ومزاياه الحسنة، حتى لا يسأم القارئ أو تفتر همته من كثرة الإطراء فـي بداية مدحه للممدوح، مما جعل شاعرنا موفقا في اختيار مطلع مناسب لقصـيدته، تدل على براعته وحسن استهلاله لقصائده.

ويستمر هذا المدح والثناء الجميل على فضائل وشمائل الملـك فـاروق بـنفس البراعة والروعة في خاتمة قصيدته حيث يقول:(١)

إذا أقبلت عـم البشـر قـومي ∴ لـذا لقبـت بالرجـل السـعيد
نقـدر جهـدك المحمـود فينـا ∴ وننشـره علـى رغـم الحسـود
عرفت بأنـك المضـياف حقـا ∴ سبقت العرب فـي حلـم وجـود

(١) ديوان اللآلئ، ثابت فرج الجرجاوي، ص: ٦٣ والأبيات من الرمل.

جاءت خاتمة القصيدة مناسبة وموفقة لمطلعها، فهي على وتيرة واحدة من الجودة وحسن السبك من المدح والثناء والإطراء على الملك فاروق، مما يدل على صدق إحساسه وقوة شاعريته، وحسن تخلصه، وبراعته على الحفاظ على الوحدة الموضوعية من بداية قصيدته إلى آخرها، حتى يظل صدها في النفوس، وتأثيرها في القلوب.

٢ – المناسبات الوطنية

يعد شعر المناسبات الوطنية من الموضوعات الهامة التي ألهبت حماس الشعراء قديما وحديثا، حيث عبروا عن مشاركتهم الوجدانية، وانفعالاتهم الذاتية، تجاه حبهم العميق لوطنهم ومشاركة منهم لمجتمعهم الذين يعيشون بداخله، في أفراحهم وانتصاراتهم، وسعادتهم بتخليد ذكراهم وتوثيق مناسباتهم الوطنية السعيدة، التي تضفي عليهم الفخر والاعتزاز بالوطن، ناهيك عن ترك أثر طيب في نفوس الشعب، من البهجة والفرح والسرور والتمجيد لهذا الوطن العزيز، حيث "الشعر المقترن بمناسبة ما قد تكون مناسبة قومية أو وطنية، يكون له معنى ومدلول ومغزى خاص"(١)

وشاعرنا ثابت الجرجاوي يعد فارس هذا المضمار كما ذكرنا آنفا، فلم يترك مناسبة وطنية؛ إلا وألهب مشاعره الثورية وعواطفه الحماسية ونبرته الخطابية، معبرا بكل فخر واعتزاز من أعماق قلبه، عن تلك المناسبات الوطنية والاحتفالات السياسية، لا سيما وأنه شاهد أحداثها وحضر جلها، فعبر عنها بصدق إحساسه وقوة عاطفته، وها هو شاعرنا يحتفل بذكرى تتويج الملك فاروق ملكا على مصر، حيث يقول: "**عيد التاج الملكي**"(٢)

تـــــــوج الله مليكـــــــي ∴ تـــــاج عـــــز وانتصـــــار

---

(١) شعر المناسبة بما هو ظاهرة اجتماعية، ميشال سليمان، ص: ٦٠ مجلة الفكر العربي المعاصر، بيروت، عدد/١ ، ١٩٨٠م.

(٢) ديوان اللآلئ، ثابت فرج الجرجاوي، ص: ٧٤ والأبيات من الرمل.

وأدام الخيـــــــر فيـــــــه ∴ مـــــا بـــــدا نـــــور النهـــــار

فهـــــو للأوطـــــان حصـــــن ∴ ولـــــــــــواء ومنـــــــــــار

وهـــــو للعرفـــــان روض ∴ أينعـــــت فيـــــه الثمـــــار

يفتتح شاعرنا قصيدته باستهلال بديع ومطلع رائـع، تغمـره البهجـة والفـرح والسرور، بمناسبة تتويج الملك فاروق بالتاج الملكي وتقليده للحكم، فهو بمثابة عيد في نظر الشاعر والشعب، لما لهذا الملك من قدر عظيم ومكانة عالية فـي قلـوب الشعب، فهو حصن للوطن، ودرع قوي في وجه الأعداء، عصره زاخـر بـالخير والعطاء، ففي عصره أنشأت الكثير من المشاريع المهمة، لا سيما في الصعيد، فقد لقبه الملك فؤاد الأول بأمير الصعيد، حيث ولاه الحكم في سن صغيرة، ولفضـائل وشمائل الملك فاروق وحبه للصعيد، أحبه شاعرنا حبا جما وأشاد به وبفضله فـي الكثير من قصائده، وإذا نظرنا إلى مطلع القصيدة، نجده مناسب للحالة الشـعورية لدى الشاعر ومناسب لمقام البهجة والفرح والسرور والاعتزاز والافتخار بهذا الملك العظيم، ناهيك عن باقي المفردات التي وردت في القصيدة، فقد أحسـن شـاعرنا توظيفها بما يخدم النص ويقويه.

ويواصل شاعرنا فخره واعتزازه بالملك فاروق، مبتهجا ومستبشرا بقدوم الخير على يديه، لرفعة مصر وشعبها، حيث يقول في خاتمة قصيدته:(١)

عصـــره بالعـــدل يســـمو ∴ عـــن ســـواه بالفخـــار

مـــــن رآه لا يضـــــام ∴ بـــل يعـــيش فـــي يســـار

أمـــة الفـــروق جـــاءت ∴ فـــي شـــباب ووقـــار

ترشـــد النـــاس جهـــارا ∴ فـــي هـــدوء واعتبـــار

يستكمل شاعرنا مدحه في إبراز مزايا وسمات الملك فاروق، الذي عم العدل في عهده وعصره، فكان مدعاة للفخر والتباهي، مما كسا شعبه حلة من الوقار والجلال

(١) ديوان اللآلئ، ثابت فرج الجرجاوي، ص: ٧٤ والأبيات من الرمل.

والبهاء، فصارت أمة يقتدي بها الناس في كل عصر ومصر، ولبراعة استهلال شاعرنا وحسن تنقله بمدحه للملك فاروق، نراه يختار خاتمة موفقة ومناسبة لمطلعه، تدل على قدرته الشعرية في جعله النص يتماسك مع بعضه البعض، حتى صار كالجسد الواحد.

٣ – رثاء الزعماء والقادة

يعد شعر الرثاء من أصدق أشكال التعبير العاطفي، حيث يعكس المشاعر الحقيقية للشعراء، مما يجعله ملائما للعواطف الإنسانية، وكلما كان الشاعر مرتبطا بالميت بصلة وثيقة، كلما زادت قوة وصدق قصائده الرثائية، ورثاء الشعراء للزعماء والقادة الذين تفانوا في خدمة الوطن، وضحوا من أجله بكل غال ونفيس، يعد من أصدق المشاعر الوجدانية، التي يضمرونها بداخلهم لهؤلاء الزعماء، من الحب والإخلاص والوفاء، فعندما يرحل العظماء تنفطر لذهابهم القلوب، لكونهم حماة الأمة وركنها الركين، وصمام أمن قيمها ومبادئها التي ترتفع بها إلى مصاف الأمم الخالدة ذات الاسهامات الكبرى في حياة البشرية.

وشاعرنا أحد هؤلاء الشعراء الذين انفطرت قلوبهم على رحيل الزعماء والقادة الذين تركوا فراغا سياسيا وأحدثوا فجوة بين الصفوف وفرقة بين الشعب، لا سيما المغفور له الزعيم سعد زغلول باشا، فقد رثاه شاعرنا ثابت الجرجاوي، بأصدق المراثي وأحر التعازي، فبرحيله ترك أثرا بالغا في نفوس محبيه، لما له من شعبية عريضة تعتز به وتجله وتوقره، حيث يقول في قصيدته: "في **رثاء المغفور له سعد باشا زغلول**"[١]

جزعي على بطل الزعامة بادي ∴ فيما أقول ومعشري وبلادي
فإذا حزنت فإنما أنا جازع ∴ أبكي السماحة والندى ورشاد
أبكي على سعد فيوم وفاته ∴ رزء عظيم حزَّ في الأكباد

(١) ديوان اللآلئ، ثابت فرج الجرجاوي، ص: ٥٣ والأبيات من الكامل.

الغرب يعلم أن سعدا ما ارتضى ∴ ضيما ولم يقبل ضروب عناد

والشرق يهتف حين يعلم رأيه ∴ عن مصر بين محافل الأمجاد

تسيطر مشاعر الحرقة والألم الممض، على قلب شاعرنا جراء فقد الأمة لزعيمها الخالد سعد زغلول باشا، مطلقا لمشاعره الأسيانة العنان، لتعبر في إحساس صادق ومشاعر جياشة، عن تلك الفاجعة والكارثة التي رزئت بها الأمة، راثيا إياه بأصدق المراثي وأحر التعازي، يبكيه ويبكي أيامه وأمجاده وبطولاته ومواقفه الحازمة المشهودة، ونفسه الأبية التي لا تقبل الضيم والانكسار، ونلمس صدق الاحساس وقوة الشاعرية لدى شاعرنا، دون افتعال أو تصنع، كيف لا وشاعرنا كان رفيقه في المنفى قريبا إلى قلبه وشاهدا على قراراته السياسية، فضلا عن استحقاق الزعيم سعد زغلول بجدارة لهذا الحب الدفين والعرفان بالجميل من شعبه، فهو رجل الأمجاد والبطولات والأفعال، وإذا نظرنا إلى استهلال شاعرنا في قصيدة رثائه لسعد زغلول، على الرغم من جودة مطلعه، وحس استهلاله، إلا أننا وجدنا استهلاله يتفق في المعنى والمبنى مع رثاء الشعراء الجاهلين في رثائهم لذويهم، فما زاد عن البكاء والأسى، وذكر مناقب المرثي، من مفاخر عظيمة وأعمال جليلة وصفات عالية على عادة الشعراء القدامى.

وتستمر لوعة الحزن وحرقة القلب تواصل لهيبها، لتعبر عن عاطفته الحزينة ونفسه الملتاعة وقلبه المنشطر على موت هذا الزعيم، حيث يقول:(١)

وتعود مصر كما بدت في أفقها ∴ فجر الهداية قبلة الرواد

وختام قولي في الرثاء أعربته ∴ عن أدمعي وجوانحي وفؤادي

يختم شاعرنا رثائه بنفس صدق الاحساس وقوة الشاعرية التي بدأ بها استهلاله في قصيدته، معربا عن كم الأسى وحرقة الفؤاد، التي اعتصرته ألما وكمدا على

(١) ديوان اللآلئ، ثابت فرج الجرجاوي، ص: ٥٦ والأبيات من الكامل.

رفيق منفاه، وزعيمه الخالد، وصدق احساسه في استهلاله وختامه على وتيرة واحدة، ما هو إلا حفاظا على مشاعره وعواطفه الصادقة تجاه المرثي، مما جعله موفقا في حسن اختياره للمطلع والختام في قصيدة الرثاء.

يتضح لنا مما سبق أن شاعرنا وفق وأجاد في الكثير من قصائده الاجتماعية والوطنية، في المناسبة بين المطلع والختام، حيث أجاد في حسن اختياره للمطلع والختام، لاثنين وثلاثين قصيدة من مجمل أربعين قصيدة من ديوانه.

المبحث الثاني

مواطن الاضطراب في مطالع وخواتيم قصائده الشعرية

على الرغم من إجادة الشاعر ثابت فرج الجرجاوي للمطلع والختام في قصائده الشعرية في ديوانه اللآلئ، وبراعة استهلاله وحسن ختامه للكثير من قصائده الاجتماعية والوطنية بشتى أنواعهما كما وضحنا آنفا، إلا أنه لم يكتب له التوفيق من تناسب المطلع للختام، في بعض قصائده القليلة جدا في ديوانه اللآلئ، حيث أصاب بعض قصائده الاضطراب، مما جعله حاد عن غرضه الأصلي الذي نظم من أجله القصيدة، إلى غرض آخر مما شتت القارئ وصرفه عن فهم قصده الذي استهل به قصيدته، ولكن هذا الاضطراب لم يكن إلا في القليل من قصائده، حيث ورد في ثمانية قصائد فقط، لا سيما الشعر الاجتماعي فقط دون الوطني، وهذا ما سيتضح تفصيله في هذا المبحث:

فالمطلع في القصيدة إن لم يكن دالا على غرض الشاعر صراحة، أو فيه غرابة أو إطالة في الوصف، يمل منه القارئ ولا يفهمه لغرابته، فبذلك يعد مطلعه مضطربا واستهلاله قبيحا، حيث شرط النقاد في براعة الاستهلال، "أن يكون مطلع القصيدة دالّا على ما بنيت عليه، مشعرا بغرض الناظم من غير تصريح، بل بإشارة لطيفة تعذب حلاوتها في الذوق السليم، ويستدلّ بها على قصده من عتب أو عذر أو تنصّل أو تهنئة أو مدح أو هجو، وكذلك في النثر، فإذا جمع الناظم بين حسن الابتداء وبراعة الاستهلال، كان من فرسان هذا الميدان، وإن لم يحصل له براعة الاستهلال، فليجتهد في سلوك ما تقرّر له في حسن الابتداء، وما سمّي هذا النوع «براعة الاستهلال» إلّا لأنّ المتكلّم يفهم غرضه من كلامه عند الابتداء به"[1] وكذلك الخاتمة أيا كانت تسميتها مقطعا أو انتهاء أو خاتمة، تبقى العنصر المهم

(١) خزانة الأدب وغاية الأرب، ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأزراري تح/ عصام شقيو، ٣٢٩/١.

لارتباطها بأجزاء النص ولاسيما الاستهلال ارتباطا عضويا، وتبقى كذلك العنصر الأساسي في تكوين البنية الإبداعية والجمالية الفنية.

وأول ما يطالعنا من مواطن الاضطراب في مطالع وخواتيم قصائده الشعرية، في شعره الاجتماعي، شعر المناسبات لا سيما المناسبات الدينية، فكان **(رحمه الله)** حريصا على حضور المناسبات الدينية، والمشاركة بشعره في الاحتفاء مع أفراد مجتمعه، تعبيرا عن الفرحة والبهجة والسرور بالمظاهر الدينية والنفحات الإيمانية.

أولا: المناسبات الدينية

ومن المناسبات الدينية التي شاركها الشاعر مع أهله فرحا وسرورا بقدومها، مناسبة رؤية شهر رمضان المبارك، فعبر عنها في لمحة ذهنية صافية، وروح إيمانية عميقة، لا سيما في استهلاله لقصيدته حيث يقول في قصيدته: "**الاحتفال برؤية شهر رمضان**"(١)

بشر يراعي أمة الإيمان ∴ بحلول شهر جاء بالقرآن
رمضان أقبل للنفوس مهذبا ∴ بالصوم والسعي إلى الغفران
فيه يكف الصائمون عن الخنا ∴ متسابقين لساحة الرحمن
فيعود تائبين بخير وافر ∴ ويؤوب خاسرهم إلى الخسران

من المناسبات الدينية العظيمة التي يحرص عليها جميع المسلمين في بقاع الأرض، استطلاع رؤية شهر رمضان الكريم، فيعبرون عن استقباله ببهجة وفرحة بهذا الشهر المبارك، لا سيما الشعراء منهم، فرهافة حسهم وقوة شاعريتهم تؤهلهم بتسجيل تلك النفحات الإيمانية العطرة في قصائدهم، وثابت الجرجاوي خير من استهل الشهر الكريم، بمطلع بديع تغمره السعادة والسرور وحسن الاستقبال والشوق، ذاكرا شمائل وفضائل هذا الشهر المعظم، وقد أتى بمفردات وألفاظ تخدم غرضه الذي نظم قصيدته فيه مثل: **(بشر، الإيمان، القرآن، مهذبا، الغفران،**

---

(١) ديوان اللآلئ، ثابت فرج الجرجاوي، ص: ١٢٢ والأبيات من الكامل.

الرحمن) كلها ألفاظ توحي بالبشرى والسعادة والتشمير عن ساعد الجد في الطاعة والعبادة والتقرب إلى الله، فضلا عن تصريحه المباشر في فضل اغتنام هذه الأيام المعدودات، وحسن استغلالها، مما جعله موفقا في اختيار مطلع مناسب لقصيدته.

وعلى الرغم من سيره على هذا النهج من الحفاوة والاحتفال بشهر الصيام والقيام وتلاوة القرآن، حتى في ثنايا قصيدته، إلا إنه حاد عن وجهته وبغيته في خاتمة قصيدته حيث يقول:(١)

فليبق للإسلام سيفا قاضيا ∴ يحميه من سطو الأثيم الجاني

في ظل مولانا المليك فؤادنا ∴ تحيا الرعية في صفا الأوطان

من الطبعي اختيار خاتمة مناسبة لمطلع قصيدته، تدل على حفاوة الاستقبال، والاستعداد لانتهاز هذه الفرصة الجليلة التي تتكرر مرة واحدة كل عام، إلا إنه انصرف في خاتمة قصيدته من التعبير عن المراسم الدينية إلى المراسم الملكية، بذكر الفضائل والشمائل التي يتحلى بها الملك، وهذ يعد اخفاقا واضطرابا في خاتمة القصيدة، مما ترتب عليه انصرا ف المتلقين من الأجواء الإيمانية إلى أجواء أخرى لم يتوقعوها، إذ لم يسبقها تمهيد، فضلا عن اجتماع جميع المسلمين على استقبال البشرى والمدح في فضائل الشهر الكريم، ولم يتحقق نفس السبب من الاجتماع على فضائل الملك وشمائله، اللهم إلا في نظر الشاعر، فشتان بين مقام يجمع بين الروحانيات والتجليات العليا، والنفحات الإيمانية، ومقام المدح في فضائل بشر، حتى ولو كان ملكا، إذ لا يستوي هذا مع ذاك.

ثانيا: التهنئة

على الرغم من حسن اختيار شاعرنا ثابت الجرجاوي، للمطلع والختام في قصائد التهنئة بالمناسبات الاجتماعية ورموز المجتمع وأصدقائه، كما وضحنا آنفا، إلا أنه لم يحالفه التوفيق في كل قصائد التهنئة من حسن اختيار ومناسبة الختام للمطلع،

---

(١) ديوان اللآلئ، ثابت فرج الجرجاوي، ص: ١٢٤ والأبيات من الكامل.

ومن القصائد التي لم يوفق فيها شاعرنا لاختيار خاتمة مناسبة للاستهلال قصيدته: "احتفال مدرسة جرجا الأولية بنين"(١)

شجع صديقي حافظ القرآن ∴ عبد السلام المخلص المتفاني
في حب قول الله جل جلاله ∴ والسعي للآداب والفرقان
نجل السيوطي محمد فرع الذي ∴ صلى عليه الله من عدنان
وأقم له في كل قلب مسكنا ∴ واحفل به في السر والإعلان

يعرب شاعرنا عن عميق امتنانه وشدة فرحه وعظيم فخره، بالشيخ عبد السلام محمد عبد السلام السيوطي، مهنئا إياه بمناسبة حفظه للقرآن الكريم وإعطائه المكافأة جائزة له، ونظرا لحفظه كتاب الله، أعدت مدرسة جرجا الأولية بنين احتفالا مهيبا، تقديرا له وتكريما على ختمه لكتاب الله، الأمر الذي جعل شاعرنا يقلد رقبة الشيخ عبد السلام السيوطي، بأسمى آيات الفخر والعزة والجلال والبهاء، في مطلع إيماني واستهلال روحي، وفق فيه الشاعر لاختياره لهذه المناسبة، وذلك بدخوله المباشر على تهنئة الشيخ، دون تمهيد أو إطالة في الوصف، تصرف القارئ عن غرضه، دل عليه ألفاظه ومعانيه التي أحسن نسجها لهذا الغرض، كيف لا والمقام مقام قرآن وذكر حكيم، يستحق أكثر من ذلك المدح والتهنئة.

وحري على الشاعر أن يظل على نفس الوتيرة، من الكفاءة وقوة الشاعرية، مركزا مدحه وثنائه على تهنئته للشيخ عبد السلام السيوطي فقط، حتى آخر القصيدة وصولا للخاتمة، إلا إنه لم يحالفه التوفيق في اختيار خاتمة مناسبة لمطلع قصيدته حيث يقول:(٢)

وبذكر فاروق المفدى مليكنا ∴ حسن الختام لشاعر الوجدان

---

(١) ديوان اللآلئ، ثابت فرج الجرجاوي، ص: ١١٦ والأبيات من الكامل.
(٢) ديوان اللآلئ، ثابت فرج الجرجاوي، ص: ١١٨ والأبيات من الكامل.

نلاحظ في هذا الختام انصراف شاعرنا عن مدحه وثنائه لشيخ عبد السلام السيوطي، إلى المدح والتبجيل للملك فاروق، مما جعله غير موفق في اختيار مطلع مناسب لغرضه الذي نظم القصيدة من أجله، فمهما كان حبه الشديد وتقديره لشخصية الملك فاروق، فلا يطيب له أن يذكره في كل خواتيم قصائده، إذ إن حب الملك فاروق أو أي ملك أو رئيس، لا يستوجب اجتماع جميع الشعب على حبه وتقديره، فضلا عن أن شاعرنا يستثير حفيظة معارضي الملك، فضلا عن تشتيت القارئ بعد التركيز على مدح شخصية معينة، إلى مدح شخص آخر مغايرا للممدوح.

و إذا نظرنا إلى المثالين السابقين من اضطراب المطلع والختام لقصائده ، وجدناه يحسن اختيار مطلع مناسب لموضوع قصيدته، إلا إنه يخفق في اختيار خاتمة مناسبة لمطلعه وعنوان قصيدته كما وضحنا آنفا، ولكن في هذ القصيدة، يخفق شاعرنا في المطلع والختام سويا، مما جعلهما مضطربان، ولم يفهما من أول وهلة كما عهدناه، حيث يقول في قصيدته: "**استقبال حضرة صاحب السعادة هارون بك سليم مدير جرجا بمناسبة تشريفه مدينة جرجا**"[1]

ألا حيى الهداة الراشدينا ∴ وحيى الشعب والعلم المبينا
وكن أسدا إذا ما اشتد خطب ∴ لتحفظ مصر والعهد المتينا
بذلنا في محبتها الغوالي ∴ وقدمنا النفائس والثمينا
شربنا السقم في نفي وسجن ∴ وما كنا نلين ولن نلينا
تفانى في حمى الأوطان قوم ∴ وكانوا في الحقيقة مخلصينا
فدب الحقد والغايات جدت ∴ وأصبح بعضنا خصما مبينا
فمن أبطالنا هارون بيك ∴ أقام العدل في جرجا سنينا
وجاء مديرها فارتاع قومي ∴ لما عهدوه أخلاصا ودينا

(١) ديوان اللآلئ، ثابت فرج الجرجاوي، ص: ١٢٥ والأبيات من الوافر.

تبارى شاعرنا مثله مثل باقي الشعراء والخطباء في استقبال هارون بيك سليم مدير جرجا، مرحبا بقدومه وتشريفه لمدينة جرجا رئيسا لمديريتها، وكان حري على الشاعر أن يركز شعره ومدحه لشمائل وفضائل هذا الرجل مباشرة دون تمهيد أو وصف طويل، فضلا عن أن هذا التمهيد والوصف الطويل، من ذكر البطولة والتفاني في حمى الأوطان يشير إلى نفسه على وجه الخصوص وغيره من الأبطال، ولم يعهد ويشير إلى ذكر صفات هارون بك سليم إلا في البيت السابع، مما جعل القارئ مشتتا ومرهق الذهن في التخمين عما يقصده الشاعر في قصيدته بالمدح والثناء، الأمر الذي جعل مطلعه مضطرب وغير موفق في اختيار مطلع يناسب غرضه وعنوان قصيدته، فالمطلع هو العتبة الثانية بعد العنوان في فهم المقصود من القصيدة مباشرة.

وكما أخفق شاعرنا في اختيار مطلع مناسب لقصيدته، حيث كان مضطربا وغير جيد لموضوعها، كذلك أخفق في اختيار خاتمة مناسبة لمطلع القصيدة وموضوعها، حيث يقول:(١)

وللفاروق مستشفى نراه ∴ بهمته يضم اللاجئينا
سيبنيه قريبا ثم تبقى ∴ له الذكرى مخلدة سنينا
حياة مليكنا أقصى مرادي ∴ سيبقيه المهيمن ما حيينا
وللفاروق والأنجال طرا ∴ دعاء من قلوب المخلصينا

ختم شاعرنا قصيدته بمدح الملك فاروق، وذكر فضائله وشمائله وبطولاته وانتصاراته، حتى تظل ذكراه باقية أبد الدهر، ولم يكلف نفسه تخليد ذكرى هارون بك سليم مدير جرجا، في خاتمته ولو ببيت واحد، اللهم إلا في ثنايا القصيدة، ذكر بعض خدماته وانجازاته وتفانيه في العمل، مما جعل القارئ غير مهتم بما تحويه أجزاء القصيدة، فالقارئ يهتم ويركز على المطلع فهو أول ما تقع عليه عينه،

(١) ديوان اللآلئ، ثابت فرج الجرجاوي، ص: ١٢٩ والأبيات من الوافر.

وكذلك الختام حتى يظل أثره في ذهن القارئ، وهذا لم يتحقق في هذه القصيدة على وجه الخصوص، وباقي القصائد التي جاءت مضطربة وغير متناسبة، مما أفقدها تحقق الوحدة العضوية من ترابط أجزاء القصيدة وسيرها في اتجاه واحد فكرا وشعورا وأسلوبا وعاطفة.

ويتضح لنا مما سبق أن القصائد التي جاءت مضطربة في المطلع والختام في شعر ثابت الجرجاوي، والتي لم يكتب له التوفيق فيها والمناسبة بينهما، نجدها ثمانية قصائد فقط من إجمالي أربعين قصيدة، فاثنين وثلاثين قصيدة أجاد فيها شاعرنا حسن اختيار المطلع والختام لقصائده، فضلا عن أن القصيدة السابقة هي الوحيدة من القصائد الثمانية المضطربة، التي جاءت مضطربة المطلع والختام على السواء، أما السبع قصائد الباقية فقد وفق فيها شاعرنا في اختيار مطلعها، وأخفق في اختيار خاتمة مناسبة لمطلعها.

ومن الملاحظ أيضا أن الثمانية قصائد التي جاءت مضطربة المطلع والختام، كانت من الشعر الاجتماعي دون الوطني، والتي أيضا ضمنها خاتمة وطنية بذكر فضائل وشمائل الملك فاروق، وذلك دلالة على شدة حبه العميق للملك فاروق، الذي ملك عليه أقطار قلبه، فضلا عن اعتزازه وافتخاره بما قدمه لوطنه، من أعمال جليلة تخلد ذكراه.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله، تنال الدرجات، وتقضى الحاجات، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ أفضل من أرسل خاتما للرسالات، وعلى آله وصحبه الطيبين الكرام السادات.

أما بعد،،،

تعد هذه الدراسة محاولة متواضعة، انتهيت منها بعون الله وتوفيقه، لكشف بعض مواطن الإجادة والاضطراب، في بعض قصائد ثابت فرج الجرجاوي في ديوانه اللآلئ، وتناولت فيه معنى المطلع والختام لغة واصطلاحا، ثم الحديث عن الشاعر وشاعريته، ثم تناولت بعض مواطن الاجادة والاضطراب في مطالع وخواتيم قصائده بالدراسة والتحليل، وبعد هذه الدراسة المتأنية، يمكن القول بأن النتائج التي توصلنا إليها في هذه الخاتمة، أنها لا يمكن أن تكون قطعية ونهائية، إلا أنها قد تكون فاتحة وبداية عملية، لأفاق معرفية ودراسات أكاديمية جديدة، تحث الباحثين والدارسين على مواصلة البحث في خفايا المطلع والختام في النص الشعري، وهذه أهم النتائج التي أسفرت عنها الدراسة وهي كالآتي:

أولا: اشتمل ديوان اللآلئ للشاعر ثابت فرج الجرجاوي على نوعين من الشعر فقط، هما الشعر الاجتماعي، والشعر الوطني، بمجمل أربعين قصيدة.

ثانيا: غلب الشعر الاجتماعي بواقع خمس وعشرون قصيدة، على الشعر الوطني والذي جاء في خمسة عشر قصيدة، مما يدل على أن ثابت الجرجاوي شديد الارتباط والتأثر بمجتمعه والتفاعل مع قضاياه المختلفة.

ثالثا: لقي المطلع والختام للقصائد الشعرية اهتماما كبيرا، لدى النقاد والدارسين، قدامى ومحدثين، لما لهما من أهمية كبيرة في نسج القصيدة، مما يجذب القارئ والمتلقي.

رابعا: استمد الشاعر الاستهلال في شعره من الواقع الاجتماعي ومظاهر الحياة اليومية والتجربة الذاتية.

خامسا: وفق الشاعر وأجاد في معظم المطالع والخواتيم لقصائده الشعرية في ديوانه اللآلئ، حيث حالفه التوفيق في اثنين وثلاثين قصيدة، مما يدل على حرص شاعرنا على العناية باستهلالات وخواتيم قصائده وتحري الجمالية الفنية والإبداعية.

سادسا: أخفق الشاعر في المناسبة بين المطلع والختام في ثمانية قصائد فقط، مما جعلها مضطربة، تشتت القارئ وتصرفه عن قصده.

سابعا: بالنسبة لقصائده الدينية، في شعره الاجتماعي تبين أنه وفق وأجاد في حسن اختياره للمطلع والختام في قصيدة واحدة، وباقي قصائده الدينية جاءت مضطربة.

ثامنا: وردت قصيدة واحدة مضطربة المطلع والختام على السواء ضمن القصائد الثمانية المضطربة، أما السبع قصائد الباقية فقد وفق فيها شاعرنا في حسن اختيار مطلعها فقط، وأخفق في اختيار خاتمة مناسبة لمطلعها.

تاسعا: لوحظ أن الثمانية قصائد التي جاءت مضطربة المطلع والختام، كانت من الشعر الاجتماعي دون الوطني، وعلى الرغم أنها قصائد اجتماعية؛ إلا أنه ضمنها جميعها خاتمة وطنية، بذكر فضائل وشمائل الملك فاروق، الأمر الذي جعل خواتيمها غير مناسبة لمطالعها، وذلك دلالة على شدة حبه العميق للملك فاروق.

عاشرا: لوحظ تكرار كلمة **(ختام قولي)** في نهاية كثير من قصائده الاجتماعية والوطنية، وذلك دلالة مباشرة منه على انهاء حديثه وافراغ الشحنة الشعورية لديه.

حادي عشر: أسهمت هذه العناصر جميعا باتصاف مطالع وخواتيم ثابت فرج الجرجاوي بالشعرية، مما جعلها أكثر تأثيرا في نفس المتلقي، وأوثق في المعنى والدلالة، والفن والجمال في نفس السامع، وهو ما برز من خلال النماذج الشعرية السابقة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، وصل اللهم على سيدنا مُحمّد وعلى آله، وصحبه، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

فهرس المصادر والمراجع

١ – أضواء الطالع السعيد الجامع لأسماء نجباء الصعيد المسمى بتعطير النواحي والأرجاء بذكر من اشتهر من أعيان مدينة جرجا، محمد بن محمد بن حامد المراغي الجرجاوي سنة ١٨٦٥ ه = ١٩٤٢ م – تح/ د أحمد حسين النمكي– كلية الآداب – جامعة أسيوط – مكتبة الرياح بجرجا، ٢٠٠٣م.

٢ – الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي، دار العلم للملايين الطبعة الخامسة عشر آيار – مايو سنة ٢٠٠٢م،

٣ – أنوار الربيع في أنواع البديع، صدر الدين المدني، علي بن أحمد بن محمد معصوم الحسني الحسيني، المعروف بعلي خان بن ميرزا أحمد، الشهير بابن معصوم، (د.ط)، (د.ت).

٤ – بناء القصيدة في النقد العربي القديم في ضوء النقد الحديث، د/ يوسف حسين بكار دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ط/ الثانية، ١٩٨٢م.

٥ – بناء القصيدة في النقد العربي القديم، حسين بكار، دار الأندلس للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (د.ط)،(د.ت).

٦ – تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، دار الفكر، بيروت، ١٤١٤ه.

٧ – تاريخ الأدب العربي د/ شوقي ضيف، دار المعارف، مصر ط/ الأولى، ١٩٦٠م.

٨ – تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي الثاني، د/ إبراهيم علي أبو الخشب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية د ت.

٩ – تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، عبد العظيم بن الواحد بن ظافر ابن أبي الإصبع العدواني، البغدادي تح/ الدكتور: حفني محمد شرف، الجمهورية العربية المتحدة – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي.

١٠ – تكملة المعاجم العربية، رينهارت بيتر آن دُوزِي، نقله إلى العربية وعلق عليه: محمَّد سَليم النعَيمي، جمال الخياط، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية ط/ الأولى من ١٩٧٩ – ٢٠٠٠م.

١١ – جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي تح/ لجنة من الجامعيين مؤسسة المعارف، بيروت، (د.ت).

١٢ – الخاتمة في شعر المتنبي، قحطان رشيد صالح، نجلة المورد، دار الشؤون الثقافية العانة، بغداد ، عدد: ١ ، ٢٠٠٤م.

١٣ – خزانة الأدب وغاية الأرب، ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأزراري تح/ عصام شقيو، دار ومكتبة الهلال–بيروت، دار البحار–بيروت، ط/ الأخيرة، ٢٠٠٤م.

١٤ – الخطط التاريخية، أحمد الماجدي، ٨٢/١ (د.ت)

١٥ – دُرَرُ الفَرائدِ المُسْتَحْسَنَة في شرحِ مَنْظومةِ ابنِ الشِّحْنةِ (في علوم المعاني والبيان والبديع)، ابن عَبْدِ الحَقِّ العُمَرِيّ الطَّرَابُلْسِيّ تح/ الدكتور: سُلَيمان حُسَين العُمَيرات، دار ابن حزم، بيروت – لبنان ط/ الأولى، ٢٠١٨م.

١٦ – ديوان اللآلئ، ثابت فرج الجرجاوي، تح/ د. أحمد حسين النمكي، ط/ الأولى، دار اقرأ للطباعة والنشر٢٠٢٢م.

١٧ – ديوان ثابت في سبيل الوطن وحماته، ثابت فرج الجرجاوي، مطبعة الهواري، ١٩٣٧م.

١٨ – صبح الأعشى في صناعة الإنشا، أحمد بن على بن أحمد القلقشندي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، (د.ت).

١٩ – عتبات جيرار جينيت من النص على المناص، عبد القادر بلعابد، تقديم سعيد قطين، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط/ أولى، ٢٠٠٨م.

٢٠ – العمدة في محاسن الشعر وآدابه، أبو على الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي، تح/ محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل ط/ الخامسة، ١٩٨١م.

٢١ – الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي، تح/ عدنان درويش– محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت، د.ت.

٢٢ – لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، دار صادر – بيروت ط/ الثالثة – ١٤١٤هـ.

٢٣ – المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير، نصر الله بن محمد تح/ محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية للطباعة والنشر – بيروت، ١٤٢٠ه.

٢٤ – مذكرات فخري عبد النور، تح/ يونان لبيب رزق، دار الشروق، (د.ت).

٢٥ – مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني تح/ شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة ط/ الأولى، ٢٠٠١م.

٢٦ – معجم اللغة العربية المعاصرة، د/ أحمد مختار عبد الحميد عمر، عالم الكتب، ط/ الأولى، ٢٠٠٨م.

٢٧ – المعجم المفصل في الأدب، د/ إميل بديع يعقوب، د/ميشال عاصي، دار العلم للملاين، بيروت، لبنان، ط/ أولى، ١٩٨٧م .

٢٨ – المقال وتطوره في الأدب المعاصر، السيد مرسي أبو ذكري، دار المعارف ط/ ١٩٨١– ١٩٨٢م.

٢٩ – منهاج البلغاء وسراج الأدباء: حازم بن محمد بن حسن، ابن حازم القرطاجني، أبو الحسن، تح/ محمد الحبيب ابن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، ط/ الثالثة ، ١٩٨٦م.

٣٠ – منهاج البلغاء وسراج الأدباء، حازم بن محمد بن حسن، ابن حازم القرطاجني، أبو الحسن، تح/ محمد الحبيب بن الخوجة، دار الكتب الشرقية، تونس ١٩٦٦م.

٣١ – نقد الشعر في المنظور النفسي، ريكان إبراهيم، دار الشئون الثقافية العانة، بغداد، ١٩٨٩م.

٣٢ – نهاية الأرب في فنون الأدب، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين النويري، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة ط/ الأولى، ١٤٢٣ه.ـــ

فهرس الرسائل والمجلات

١ – الاستهلال في شعر غازي مقارنة نسقية تحليلية، عبد الكريم الشيخ الزياني البندري معيض، رسالة ماجستير كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، ١٤٣٣ ه.

٢ – ثابت فرج الجرجاوي حياته وشعره، د/ أحمد حسين النمكي، مجلة صوت الأزهر، عدد ربيع، سنة ١٤٢٤ ه= ٢٠٠٣م.

٣ – شعر المناسبة بما هو ظاهرة اجتماعية، ميشال سليمان، مجلة الفكر العربي المعاصر، بيروت، عدد/١ ، ١٩٨٠م.

فهرس الموضوعات

م	الموضوع	الصفحة
١-	ملخص	٧٢٣
٢-	Abstract	٧٢٤
٣-	المقدمة	٧٢٥
٤-	التمهيد	٧٢٩
٥-	المطلب الأول: معنى المطلع والختام لغة واصطلاحا	٧٣٠
٦-	المطلب الثاني: الحديث عن الشاعر ومكانته الشعرية بإيجاز	٧٣٨
٧-	المبحث الأول: مواطن الاجادة في مطالع وخواتيم قصائده الشعرية	٧٤٤
٨-	المبحث الثاني: مواطن الاضطراب في مطالع وخواتيم قصائده الشعرية	٧٦٧
٩-	الخاتمة	٧٧٤
١٠-	فهرس المصادر والمراجع	٧٧٦
١١-	فهرس الموضوعات	٧٨٠

تم بحمد الله